

كتب قداسة البابا شنودة الثالث



www.st-mgalx.com

البابا شنودة الثالث

الحزبة الروحية

و
الحياة الروحية

الجزء الثاني



البابا شنودة الثالث

الجزيرة الروحية والشأن الروحي

“الجزء الثاني”

**The Spiritual Ministry
& The Spiritual Minister**

Vol. II

By H. H. Pope Shenouda III

1st. print

May 1994

Cairo

الطبعة الأولى

مايو ١٩٩٤

القاهرة

- الكتاب : الخدمة الروحية والخادم الروحي ج ٢ .
- المؤلف : قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث .
- الطبعة : الأولى - مايو ١٩٩٤ م .
- المطبعة : الأنبا رويس الأوفست العباسية - القاهرة .



عمارة عالمين والفكرية والغيرة
البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطرس الرسول الكرازة المرسية

مقدمة

نقدم لأبنائنا الخدام والخدامات الجزء الثانى من مجموعة (الخدمة الروحية والخدام الروحى) للتعريف بطبيعة عملهم فى الخدمة، وما ينبغى أن تكون عليه حياتهم فى قوتها وتأثيرها .
ولقد حدثناكم فى الجزء الأول من هذه المجموعة عن :

١ - ما هى الخدمة روحياً . وقد شمل هذا الموضوع ١٦ نقطة.

٢ - مركز الله فى الخدمة . وقد اشتمل على ٧ نقاط .

٣ - التواضع فى الخدمة .

٤ - مقاييس الخدمة ونجاحها .

٥ : ٨ - الخادم الروحى . وقد اشتمل هذا البند على أربعة

موضوعات .

٩ - العمل الجوانى .

وفى هذا الجزء الثانى من المجموعة تحدثك عن :

١ - الخدمة : أهميتها - مجالتها - فاعليتها .

٢ - قوة الخدمة .

٣ - النمو فى الخدمة .

- ٤ - التعب فى الخدمة .
 - ٥ - " مسحنى لأبشر المساكين .. " .
 - ٦ - الذين ليس لهم أحد يذكرهم .
 - ٧ - " يهينى للرب شعباً مستعداً " .
 - ٩ - الخادم داخل الأسرة .
- وانتظر الجزء الثالث حيث نحدثك فيه عن :

- ١ - العمل الإيجابى .
 - ٢ - العمل الفردى .
 - ٣ - التشجيع .
 - ٤ - لاحظ نفسك والتعليم .
 - ٥ - كثيرون سقطوا داخل الخدمة ، وبعضهم هلكوا .
 - ٦ - الجدية فى الخدمة .
 - ٧ - الخادم فى المجتمع .
 - ٨ - موضوعات أخرى .
- وبعد ذلك الجزء الرابع بمشيئة الله .

الباب الأول



الْحَرَمِي

- أَمِيَّتُهَا
- مَجَالَاتُهَا
- فَعَالِيَّتُهَا



الخدمة

أهميتها - مجالاتها - فاعليتها

أهمية الخدمة :

تحدث القديس بولس الرسول عن المواهب المتنوعة " كما قسم الله لكل واحد مقداراً من الإيمان " " بحسب النعمة المعطاة لنا " ، فقال " أنبوة فبالنسبة إلى الإيمان . أم خدمة ففي الخدمة . أم المعلم ففي التعليم . أم الواعظ ففي الوعظ . المعطى فبسواء المدير فباجتهاد " (روم ١٢ : ٣ - ٨) .

وهكذا جعل الخدمة في مقدمة هذه المواهب المتنوعة ، لكي يرينا بهذا أهميتها ...

ربنا يسوع المسيح نفسه ، قال عن ذاته " إن ابن الإنسان لم يأت ليخدم ، بل ليخدم ، ويبذل نفسه فدية عن كثيرين " (مر ١٠ : ٤٥) . فإن كان السيد المسيح قد جاء ليعلم ، فماذا نقول نحن ،

وأية كرامة تكون للخدمة إذن؟ إن كان السيد المسيح أخذ شكل العبد ليعلم البشرية، فماذا يفعل البشر؟

وكما جاء المسيح ليعلم ، هكذا رسله أيضاً كانوا خداماً ...

سواء من جهة الخدمة الروحية ، أو الخدمة الإجتماعية ...

من الناحية الروحية، قالوا عن أنفسهم لما أقاموا الشمامسة

السبعة. "ولما نحن فنعكف على الصلاة وخدمة الكلمة " (أع ٦: ٤).

ويقول القديس بولس الرسول عن هذه الخدمة الروحية ..

واعطانا خدمة المصالحة ... نسعى كسفراء عن المسيح ، كأن الله

يعظ بنا. نطلب عن المسيح، تصالحوا مع الله " (٢كو ٥: ١٨ ،

٢٠). ويقول لتلميذه تيموثاوس " أعمل عمل المبشر ، تكم خدمتك "

(٢تى ٤: ٥). وفي هذه الخدمة ، قال عن القديس مرقس إنه " نافع

لى للخدمة " (٢تى ٤: ١١) .

لما من جهة الخدمة الأخرى ، فيقول القديس بولس أيضاً :

" إن حاجاتى وحاجات الذين معى، خدمتها هاتان اليدين "

(أع ٢٠: ٣٤).

ويمدح العبرانيين فيقول "لأن الله ليس بظالم، حتى ينسى عملكم

وتعب المحبة.. إذ قد خدمتم القديسين وتخدمونهم " (عب ٦: ١٠) .

إن الآباء لم تكن لهم روح السيطرة ، بل روح الخدمة .

كانوا يخدمون الناس ، ويبذلون أنفسهم عنهم . وفي الكهنوت .
كان كل من يرسم على كنيسة ، يعتبر نفسه خادماً لهذه الكنيسة .
يخدم السرائر المقدسة ، ويخدم الله ، والشعب ...

إن القديس أوغسطينوس أسقف هبو ، لما صلى لأجل شعبه ،
قال " أطلب إليك يارب ، من أجل سادتي ، عبيدك " . فاعتبر أن
أفراد هذا الشعب ، الذي يخدمه كأسقف ، هم سادته .

ولم تكن كلمة (خادم) مجرد لقب ، وإنما حقيقة واقعة .

وكان الآباء يتعبون في هذه الخدمة ، إلى آخر نسمة ...

" في أسفار مراراً كثيرة .. في جوع وعطش .. في برد وعري ،
في تعب وكد .. في أسفار ، في أصول " (٢كو ١١ : ٢٦ ، ٢٧)
يسهرون لأجل أنفوس ، كأنهم سوف يعطون حساباً " (عب ١٣ :
١٧) . كانوا مثل الشموع ، التي تذوب ، لكي تعطى نوراً للآخرين .
وما أجمل قول الشيخ الروحاني في الخدمة " في كل موضع
مضيت إليه ، كن صغير لأخوتك وخدمهم " ...

إن نزعة العظمة ، ليست نليلاً على القوة ، بل هي حرب .
لما القوى ، فهو الذي يدرّب نفسه ، على أن يكون خادماً .
للقديس الأتبا صرابامون أبو طرحة ، كان وهو أسقف ، يحمل
الطعام إلى بيوت الفقراء ، في الليل في الخفاء ، ويقرع أبوابهم ،

ويترك ما يحمله أمام الباب ويمضى، وهو سعيد بخدمته .

والأنبا موسى الأسود ، كان يحمل الماء إلى قللى الرهبان .
والقديس بينوفىوس ، كان يدرّب ذاته على أن يقوم فى الدير
بالخدمات الحقة التى لا يقبل عليها الكثيرون، مثل تنظيف دورات
المياه وكنس الدير، وحمل القانورات خارجاً ، وسائر عمليات
التنظيف ...

والآباء كانوا يقومون بهذه الخدمات فى فرح ، بلا تذمر ...
بل كانوا يتطوعون لهذه الخدمة ، دون أن يطلبها منهم أحد ..
وكانوا يقومون بها بكل تواضع قلب ، سعداء بخدمة أخوتهم .
قديس يرى رجلاً مجزوماً ، فيحمله إلى قلايته ، ويخدمه وينفق
عليه مدة ثلاثة أشهر، لكى ينال بركة خدمته .

وما أكثر الآباء، الذين بصبر كثير، فرغوا أنفسهم فترات طويلة
لخدمة المرضى، وخدمة الشيوخ، كما فعل يوحنا القصير، مع أبيه
الشيخ الأنبا بموا، فى إحتمال عجيب، حتى تتيج بسلام ، ونال
بركته . وقال عنه الأنبا بموا " هذا ملك لا إنسان " .

وكان الآباء ، إن رأوا أحداً مرهقاً فى عمل ، يمدون أيديهم فى
محبة ليحملوا العبء عنه ، كما قال الرب " تعالوا إلىّ يا جميع
المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم " (مت ١١ : ٢٨) .

محبة الخدمة :

وفي الخدمة نراعى أمرين: محبة الخدمة ، وروح الخدمة .
فمن جهة محبة الخدمة ، يحب الشخص أن يعين كل من هو في حاجة، ولا يستطيع أن يقوم بنفسه . ومع محبة القلب لكل المحتاجين والإستعداد لمعاونتهم ، قد يوجد تخصص في الخدمة : فهناك من يجد لذة في خدمة الأيتام بالذات ، وإعطائهم ما فقده من حنان الأبوة أو الأمومة . وهناك من يجد لذة في خدمة المرضى ، أو العجائز، أو المسنين ، أو أطفال الحضانة ، أو المصدورين، أو العائلات الفقيرة ، أو الطلبة المتغربين ، أو الفتيات المعرضات للضياع أو للانحراف ...

ومحبة الخدمة تلزمه في بيته وفي عمله ، وفي كل مكان .
إن جلس على المائدة ليأكل، يطمئن أن الجالسين معه لا ينقصهم شيء، فيحضر لهذا كوب ماء. ويقرب من ذاك الملح أو الخبز ..
وإذا انتهى الطعام يساعد في ترتيب المائدة وحمل الأواني، ولا يتركها ثقلاً على الوالدة أو الأخت أو الزوجة .
كذلك إن قام من فراشه ، يرتبه ، وإن خلع ملابسه ، لا يتركها مبعثرة هنا وهناك في إنتظار من يجمعها .

لأن هناك من له خطأ مزدوج : فهو من ناحية لا يخدم غيره .
ومن ناحية أخرى يترك نفسه ثقلاً على الآخرين لخدموه .

والخادم الحقيقي إنسان حساس نحو إحتياجات الناس : يجلس
ويدرس ويتأمل ، ماذا يحتاج إليه الغير ، وكيف يدبر لهم إحتياجاتهم .
وهذا أيضاً هو عمل الراعى النشط والخادم الروحي الناجح ،
الذى يدرس ما يحتاج إليه الناس ، يدبر المشروعات والأنشطة التى
تفى بكافة إحتياجاتهم روحية ومادية ، دون أن يطلبوا منه ذلك .

كثير منا من ينتقد الآخرين ، وقليلون من يهتمون بإصلاحهم .
النقد سهل يستطيعه كل أحد . ولكن إصلاح هؤلاء المخطئين ،
هو العمل الروحي ، المملوء من المحبة العملية ، النافع للملكوت .
لأنه لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى .

سهل أن تطرد ولداً شاذاً من فصلك . والمطلوب إصلاحه .
ولاشك أنها خدمة عميقة ولازمة ، أن يتفرغ البعض لخدمة
الأطفال والطلبة الشواذ . ما أعظم أجر هذه الخدمة عند الله !
ما أجمل أن تخدم الأماكن التى لا يوجد فيها اسم المسيح على
الأطلاق ، أو أن تخدم الذين يسخرون من الدين وللتدين ! أو الذين
لا يخدموا الكنيسة قبلاً ، ولا يريدون ...

غالبية الخدام يبحثون عن الخدمة السهلة المعدة ، وأن يدخلوا

على ما لم يتعبوا فيه ، ويبنوا على أساس وضعه آخر ...
أما المجاهدون الكبار ، فهم الذين يتعبون في تأسيس خدمات
غير موجودة ، ولا مانع أن يدخل خدام آخرون على تعبهم ..
فهكذا فعل السيد المسيح ، وترك لنا مثلاً لنعمل .

قال الرب : الحصاد كثير ، والفعلة قليلون . اطلبوا من رب
الحصد أن يرسل فعلة لحصاده . وفي كل مكان نجد هذا الإحتياج .
ولعلنا نقول : كان الفعلة قليلين في ذلك الزمان يارب . أما الآن
فلنا عشرات الآلاف من الخدام يعملون في كرمك . فهل مازالت
تطبق علينا عبارة " الفعلة قليلون " ١٩

نعم . الفعلة الذين لهم قوة الروح في الخدمة قليلون .

أقصد الفعلة الذين يعمل فيهم روح الله بقوة ، الذين لخدمتهم
تأثيرها العميق وثمرها المتكاثر . لاشك في أن هؤلاء قليلون .
فالمسألة ليست مسألة عدد، وإنما المهم هو وجود الخدام الذين لهم
فاعلية و تأثير، وقوة وروح. الذين في أفواههم كلمة الرب الحية
الفعالة .

فاعلية الخدمة

إن الإنثى عشر لم يبدأوا الخدمة إلا بعد أن حل الروح القدس
عليهم ونالوا منه قوة (أع ١ : ٨) ، ولبسوا قوة من الأعلى (لو ٢٤ :

(٤٩) . حينئذ " إلى أقاصى المسكونة بلغت أصواتهم " وفى كل الأرض خرج منطلقهم " (مز ١٩ : ٤) ...

أسطفانوس الشماس ، لأنه كان مملوءاً من الروح القدس والحكمة، لذلك لما وقفت أمامه ثلاثة مجامع فلسفية " لم يقدرُوا أن يقاوموا الحكمة والروح الذى كان يتكلم به " (أع ١٧ : ١٠) .

وبفاعلية عمل الروح فى العصر الرسولى " كانت كلمة الرب تنمو ، وعدد التلاميذ يتكاثر جداً فى أورشليم .. " (أع ٦ : ٧) " وكان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون " (أع ٢ : ٤٧) " والكنائس فى جميع اليهودية والجليل والسامرة ، كان لها سلام ، وكانت تبنى وتسير فى خوف الرب . وبتعزية الروح القدس كانت تتكاثر " (أع ٩ : ٣١) .

أما نحن فلنا عشرات الآلاف من المدرسين ، ولكن الخدام العاملين بالروح قليلون ...

تأملوا خادماً واحداً مثل بولس الرسول .. لاشك أن إختياره كان حادثاً خطيراً فى الكنيسة . لقد تعب أكثر من جميع الرسل (١كو ١٥ : ١٠) . وتألم وجاهد أكثر من الكل " عدا الأهتمام بجميع الكنائس " وغيرته التى يقول فيها " من يعثر ، وأنا لألتهب " (٢كو ١١ : ٢٨، ٢٩) . هذا الذى دُعى " رسول الأمم " . ووصلت

خدمته من اورشليم إلى انطاكية إلى قبرص ، ثم إلى آسيا الصغرى
وبلاد اليونان ، وإلى رومه ... وكتب ٤ ارسالة ، وكرز وهو في
السجن .

أنا مستعدون أن نستغنى عن عشرات الآلاف من الخدام الذين
معا ، في مقابل بولس واحد ...

وستكون خدمته أكثر فاعلية من الآلاف ...

ربما نجد في أحد فروع الخدمة خمسين خادماً ، ولكن بلا
حرارة في خدمتهم . ثم يلتحق بالخدمة خادم جديد ، فيحول الخدمة
إلى لهيب نار بقوة الروح الذى فيه ...

إن ألسنة النار التى حلت على التلاميذ فى يوم البندكستى ،
أعطتهم لساناً نارياً وكلمات نارية ، وخدمة لها لهيب وفاعلية ،
وحرارة فى الروح ، وحرارة فى الصلاة ، وحرارة فى الحركة
والأسفار ..

إنها جمرات نار ، ظل العالم يتقافئها ، حتى اشتعل العالم كله
ناراً ، لتهبت القلوب بالإيمان ...

أنظروا ماذا فعل أوغسطينوس مثلاً ، حينما دخل فى محيط
الخدمة .. وكيف أن تأثيره لم يقتصر فقط على جيله ، وإنما حتى
الآن مازلنا نستفيد من تأملاته ..

وتأدرس تلميذ باخوميوس ، لما صار راهباً ، كم كان أعمق التأثير الذى أحدثه فى الحياة الرهبانية فى جميع الأديرة . وكذلك يوحنا القصير الذى قيل عنه إن الأسقيط كله كان معلقاً بأصبعه ..
حقاً ، هناك أشخاص فى كل جيل ، مميزون فى خدمتهم .
خدام من طراز خاص . كل منهم " معلم بين ربوة " (نش ٥ : ١٠)
أما نحن الآن : فلنا خدام يخدمون الفصول العادية . ولكن الذين لهم قدرة على خدمة إجتماعات الشبان والشابات ، والأسرات الجامعية ، وإعداد الخدام ، أو الذين يتكلمون فى مؤتمرات الخدمة .
فلاشك أنهم قليلون ...

والعجيب ، أنه على الرغم من إحتياج الخدمة ، نجد خداماً يتشاجرون ويتنافسون فى مكان للخدمة ، تاركين ميادين عديدة غير مخدمة .

فى تشاجرهم وتتافسهم ، لايعطون مثلاً عن روحانية الخدام ، بل يكونون عثرة ، إذ يفقدون روح المحبة والتعاون وإنكار الذات . وفى نفس الوقت توجد مجالات عديدة تستوعب كل طاقة مستعدة للخدمة ، وهم يتجاهلونها ، من أجل محبتهم لمكان أو وضع بالذات ، دون محبة النفس البشرية أينما كان موضعها !...

مجالات الخدمة :

إننا لو أحببنا النفوس المحتاجة فى كل مكان ، ما تنافسنا مطلقاً

على خدمة . فالمبادىء واسعة . والخدمة بذل وليست تنافساً .

الذى يتنافس فى الخدمة ، إنما تهمة ذاته وليس الخدمة .

فإن كانت الخدمة تشغل كل قلبه ، فإنه يعمل على نجاحها بأية الطرق ، وعلى يد أى شخص غيره . فالمهم هو نجاح الخدمة .
والذى يحب للخدمة ، لا يشكو إن ثقلت أعباؤها عليه .

بل هو على العكس يفرح بنمو الخدمة ، ويجد لذة فى أن يحمل أثقال الناس ، كما حمل المسيح أثقال العالم كله .

ولذلك فإن هذا الخادم لا يرفض أية خدمة تعرض عليه ، ولا يفضل خدمة على أخرى ، فيقبل هذه ويرفض تلك ...!

لأن هنا يبدو المزاج الخاص ، وليس الإهتمام باحتياج الآخرين !
إن الخدمة تتسع للجميع . كل من يريد ، يجد مجالاً .

ما أجمل أن نجد مجالاً فى الخدمة للأشخاص الفاضلين الذين "يحالون إلى المعاش" مستفيدين من وقت الفراغ الذى لهم ، ومن وقار السن ، ومن خبرة الحياة ، ومن مواهبهم ومقدراتهم المتعددة .
كما أن الخدمة تعطيهم حيوية ونشاطاً ، وتشعرهم بأن رسالتهم فى الحياة لم تنته ، وأن الكنيسة والمجتمع لا يستغنيان عنهم . فالخدمة تستفيد منهم ، وهم أيضاً يستفيدون منها .

كذلك توجد مجالات واسعة لخدمة النساء فى الكنيسة .

سواء فى مدارس الأحد ، أو الخدمة الإجتماعية ، أو الإشراف

على نظافة الكنيسة ، وعلى تنظيم النساء فيها ...
والمرأة يمكن أن تُكرس للخدمة ، وتعمل عمل الشمامسة .
وفى هذا المجال يمكن أن تشرف على خدمات معينة ، مثل
دور الحضانة ، وخدمة المشاغل ، وترتيب النساء فى التناول ،
وأثناء المعمودية . كما تخدم فى إفتقاد العائلات ، وفسى زيارة
المرضى ، وفى مجال العزاء ، وفى الإشراف على بيوت الطالبات ،
وعلى بيوت المغتربات ..

حقاً كما قال الرب : فى بيت أبى منازل كثيرة .
ليس فقط فى الأبدية ، وإنما على الأرض أيضاً ، يوجد منازل
ومنزلة لكل أحد فى بيت الله ...

مميزات الخدمة الروحية :

١ - حرارة الخدمة وإتهابها :

إنها الخدمة الباذلة التى لا تقف عند حدّ.. مثلها قول الرسول "إذ
الضرورة موضوعة علىّ، فويل لى إن كنت لا أبشر.. أستعبدت
نفسى للجميع ، لأربح الكثيرين .. صرت للضعفاء كضعيف ،
لأربح الضعفاء. صرت لكل كل شىء، لأخلص على كل حال
قوماً.. (١كو٩ : ١٦ - ٢٢) .

٢ - الإفتقاد فى الخدمة :

أباؤنا الرسل لم يؤسسوا خدمات ويتركوها بلا متابعة . بل على العكس ، كانوا يتابعون خدمتهم ويفتقدونها بشتى الوسائل: بالرسائل، بتلاميذ من قبلهم ، كما كان بولس يرسل تيطس أو تيموثاوس، وكثيراً ما كانوا يفقدونهم بزيارات خاصة، كما قال القديس بولس عبارته المملوءة محبة " لنرجع ونفتقد أخوتنا فى كل مدينة نادينا فيها بكلمة الرب كيف هم " (أع ١٥ : ٣٦) .

٣ - خدمة مملوءة بالروح القدس :

وما أجمل قول الكتاب فى ذلك " وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع. ونعمة عظيمة كانت على جميعهم " (أع ٤ : ٣٣) .

من طبيعة الخدمة الروحية أنها قوية، لأنها بالروح .. ولأن كلمة الرب " حية وفعالة، وأمضى من كل سيف ذى حدين... " (عب ٤ : ١٢). ولذلك فإنها " لا ترجع فارغة ، بل تعمل كل ما يسرّ الرب به ، وتتجح فيما يرسلها له (أش ٥٥ : ١١) .

٤ - خدمة مملوءة حباً :

السيد المسيح " أحب خاصته ... حتى المنتهى " (يو ١٣ : ١) وبنفس الحب خدّم الرسل . فلم تكن مجرد خدمة رسمية ...

الباب الثاني



قوة الحرية



قوة الخدمة

إن قوة الخدمة تكمن فى عمق تأثيرها، وليس فى كثرة المخدمين .

ليس المهم عدد السامعين ، بل عدد التائبين منهم .

نعم ، قوة الخدمة ليست فى عدد التلاميذ، إنما فى عمق الإيمان الذى فيهم .. إن العظة قد يسمعها عدد كبير من الناس . ولكننا لا ندري كم هم الذين تأثروا بها، وكم هم الذين حولوا هذا التأثير إلى حياة . وتحسب قوة العظة بمقدار الذين حولتهم إلى الحياة مع الله . واجتماع الخدام لا تحسب قوته بعدد المحاضرات أو الخدام الحاضرين .

إنما قوة اجتماع الخدام هى فى عدد ما ينتجه من المكرسين . والكنيسة التى لا تقدم مكرسين للخدمة، أو للكهنوت أو للرهبنة، بلاشك خدمتها ضعيفة . لأن الخدمة القوية هى خدمة ولود ... وهناك ملاحظة ، وهى أن الخدمة قد لا تأتى بنتيجة سريعة !!

ولكنها لأبد أن تأتي بنتيجة ، ولو بعد حين ..

القديس بولس الرسول بكل عظمتة الروحية ، وبكل قوته في الخدمة : لما تكلم في أثينا عاصمة اليونان استهزأوا به، وتهكموا عليه قائلين " ماذا يريد هذا المهزار أن يقول؟! " (اع ١٧ : ١٨) .. ولم يخرج بنتيجة إلا بشخص واحد هو ديونسيوس الأريوباغي الذي صار أسقفاً لأثينا فيما بعد .. ولكن ما لبثت أثينا أن صارت كلها مسيحية بعد حين .

السيد المسيح كانت له خدمة عامة وسط الجموع والآلاف . وكانت له أيضاً خدمة وسط سبعين رسولاً . ولكن كانت هناك خدمة مركزة وسط الاثنى عشر . وهذه ظهرت قوتها العظيمة في نشر الإيمان .

هؤلاء الذين لا قول لهم ولا كلام ، إلى أقصى المسكونة بلغت أقوالهم (مز ١٩) . وعلى أيديهم كان ملكوت الله قد أتى بقوة .. ومعهم أيضاً كانت القوة التي عمل بها القديس بولس بحسب النعمة الممنوحة له. هذا الذي قال " قد تعبت أكثر من جميعهم. ولكن ليس أنا، بل نعمة الله العاملة معي " (١كو ١٥ : ١٠) .

أتذكر إنني حينما كنت طالباً في الكلية الإكليريكية ، وكانت دفعتنا خمسة طلبة، أن وقف أحد الأساتذة في حفل التخرج وقال:

نحن لا ندرّس خمسة طلبة فى الكلية، وإنما خمس مدن .
كان يعتبر كل طالب منا مدينة ، أى أنه بعد التخرج سيتّكّرس
خامساً للرب يتولى رعاية إحدى المدن . وللأسف لم يتّكّرس من
دفعنا سوى طالب واحد ..

نعود إلى خدمة الآباء الرسل فنقول إن خدمتهم لم تكن تقاس
بعدد الذين يسمعونهم ، وإنما يقول الكتاب فى ذلك :
"وكان الرب فى كل يوم يضم للكنيسة الذين يخلصون" (اع ٢ : ٤٧).
نعم ، الذين يخلصون ، وليس كل الذين يسمعون .. هنا قوة
الكلمة التى تفتح الطريق إلى الخلاص ...

وهكذا عندما توليت مسئوليتى الحاضرة ، بدأت بتقسيم
الإيبارشيات لى يكون كل أسقف مسئولاً عن منطقة محددة ،
يستطيع فيها أن يخدم منطقة مركزة، تكون خدمته فيها قوية
ومثمرة.. وقد كان ...

فى القديم كان المطارنة مسئولين عن إيبارشيات واسعة جداً ،
لا يقوى المطران على رعايتها كلها . أما الآن فكل أسقف يستطيع
أن يزور كل مدينة وكل قرية فى إيبارشيته، ويرعى الجميع ...
ونفس الوضع نقوله بالنسبة إلى كل كاهن فى كنيسة ...

لم يكن صالحاً للخدمة أن يكون أب كاهن وحده فى كنيسة، يقوم

برعاية عدة آلاف، يبلغون في بضع الكنائس خمسة عشر ألفاً أو أكثر. فكان لابد من سيامة كهنة جدد في الكنائس تتوزع عليهم الخدمة، فيقومون بها بجدية، يهتمون بكل فرد ويقودونه إلى حياة التوبة والنقاوة .

فليست قوة الخدمة في عدد التابعين لك، وإنما في عدد الذين توصلهم إلى معرفة الله ومحبته .

بعض الطوائف قد يكثر عدد الحاضرين في اجتماعاتها، بسبب المعونات المادية التي تقدم لهم، بينما لا يكون الإيمان ثابتاً في قلوبهم. فإن توقفت المعونات ، توقف الحضور إلى الكنيسة !! فهل ندعو هذه خدمة ؟!

وهناك كنائس تهتم بالأنشطة وليس بالروحيات !!

فتجد في الكنيسة المشغل والمعرض لعمل السيدات، وتجد النادي للشباب، وبيتاً للمغتربين وآخر للمغتربات. وكذلك تجد بيتاً للمسنين، مع عدد آخر من المشروعات ، دون الاهتمام بالحياة الروحية. ولكن حسناً قال الرب "وكان ينبغي أن تفعلوا هذه ولا تتركوا تلك" (مت ٢٣ : ٢٣) .

أما الخدمة الروحية ، فهي الخدمة القوية في تأثيرها .

بطرس الرسول بعظة واحدة في يوم الخمسين، قد جذب إلى

الإيمان ثلاثة آلاف نفس (أع ٢). وهذه القوة التي تميزت بها العظة، كان سببها أن قائلها كان ممثلاً بالروح القدس .

لم يقل الكتاب أن الناس تأبوا نتيجة لعظته، وإنما نخسوا في قلوبهم، وقبلوا الإيمان ، واعتمدوا . بينما وعاظ كثيرين يلقون الاف العظات، ولا يدخل في الإيمان شخص واحد ...

بولس الرسول - وهو أسير - حينما كان يتكلم عن البر والدينونة والتعفف، ارتعب فيلكس الوالى (أع ٢٤ : ٢٥) .
السيد المسيح قال كلمة واحدة ، جعلت سامعها يترك كل شئ ويتبعه .

كان متى جالساً في مكان الجباية ، فقال له السيد "اتبعنى" . فترك مكان الجباية وتبعه . ولم يقل له محاضرة في التكريس ، وإنما كلمة واحدة، ولكنها كلمة قوية في تأثيرها وفي روحها جعلته يترك كل شئ ويتبعه .. وهكذا حينما قال لسمعان بطرس وإندراوس أخيه "هلما ورائى، فأجعلكما صيادى الناس " .

المهم هو عمق الكلمة ، وقوة تأثيرها .

وليس عدد العظات أو عدد المؤلفات ، أو كثرة الأنشطة أو كثرة المؤسسات .. هذه هي الخدمة التي نريدها : أشخاص لهم قوة الروح، يركزون كرازة لها قوة التأثير ، وكلمتهم لا ترجع إليهم

فارغة، بل تأتي بثمر ، وثمر كثير ...

ما هي إذن عناصر القوة في الخدمة ؟

هي مقدار ما في الخدمة من عمق ، ومن حب وبذل . وأيضاً ما فيها من تأثير ، ومن قدرة على تغيير النفوس إلى أفضل .

ومن الأمثلة على القوة في العمل، ذهاب أبينا إبراهيم ليقيم ابنه الوحيد إسحق محرقة حسب أمر الرب له ...

لاشك أن أبانا إبراهيم قدم ذبائح لا نستطيع أن نحصيها ، في كل مكان كان يذهب إليه . ولكن هذه الوحيدة هي التي لا يمكن أن تنسى وسط جميع ذبائحه . مع أنها كانت بمجرد النية ولم تتم !!

كانت هذه الذبيحة (بالنية) أعظم من جميع ذبائحه التي تمت فعلاً .

بل كانت أعظم من جميع الذبائح التي قدمها الناس طوال عصور التاريخ. وقد سجلها الكتاب، كدرس للأجيال، لأنها تحمل قوة لا يعبر عنها في الحب والبذل، وفي الطاعة والإيمان، وفي ضبط النفس ..

عمل آخر له قوته ، هو تقديم الأرملة للفلسين . إنه مبلغ بسيط، ولكنه كان من أعوازاها . لذلك امتدحها الرب، واعتبر إنها قد أعطت أكثر من الجميع. القوة هنا هي في نوعية العمل، وليس في

كميته.. لأنها أعطت من أعوازها، وهي محتاجة وفقيرة وأرملة .
ويمكن أن توجد للأرملة التي أعطت الفلوسين، أمثلة في الخدمة
منها ذلك الخادم، الذي لا يمكن أن يعتذر عن الخدمة، وهو في
أيام الامتحانات، مع احتياجه لكل دقيقة للمذاكرة والمراجعة
والأستعداد للامتحانات.. ولكنه يذهب إلى الخدمة. ولا ينسى له الله
ذلك أبداً . لأن الوقت الذي أعطاه للخدمة، قد أعطاه من أعوازه..
ومثله الذي يذهب إلى الخدمة. وهو مريض، ومحتاج إلى
الراحة. ولكنه يبذل من هذه الراحة التي هي من أعوازه، ويقدمها
للخدمة . وبالمثل الموظف الفقير المحتاج ، الذي كل مرتبه لا
يكفيه. ومع ذلك يقدم العشور، وربما يكون مديوناً وقتذاك .

إن للعطاء من الأعواز ، يدل على حب وإيمان :

حب للذين يعطيهم ، ولله الذي أعطى الوصية .

وإيمان بأن الله لا بد أن يعوض ، ويبارك القليل .

كما يدل هذا العطاء أيضاً على الإهتمام بالغير أكثر من الذات،

ففيه إذن إنكار للذات. وهكذا فعلت أرملة صرفة صيدا، حينما

قدمت قليل الدقيق والزيت الذي عندها لإيليا النبي، أثناء المجاعة...

قوة العمل تظهر أيضاً في قصة داود أمام جليات ...

إن حروباً كثيرة عرفها العالم وسجلها التاريخ . ولكن لا يوجد

فيها كلها ما يماثل حرب داود مع جليات ..

كان داود طفلاً بالقياس لذلك الجبار . لم تكن له قوته ولا
أسلحته، ولا خبرته في الحروب، ذلك الذي خاف منه كل الجيش ..
ولكن قوة داود كانت في غيرته وفي إيمانه ..

غيرته في قوله " من هو هذا الأغلف حتى يعير شعب الله؟! "
وأيضاً في قوله " أنا أذهب وأحاربه " ..

أما إيمانه ففي قوله لذلك الجبار " اليوم يحبسك الرب في يدي "
" أنت تأتيني بسيف ورمح، وأنا آتيك باسم رب الجنود .. " .

من أجل قوة داود - في غيرته وإيمانه - هتفت النسوة قائلات
"ضرب شاول ألوفه، وداود ربواته " .. فما هي تلك الربوات ؟
كانت هذه المرة الوحيدة في حروب داود تساوى ربوات ...

كم من حرب خاضها داود، وكم كانت له من انتصارات ، فيما
بعد وهو قائد عظيم . ولكنها كلها لا تقاس بتلك الحصاة الملساء التي
إرتكزت بإيمانه في رأس جليات .. كانت تساوى ربوات، إذ كان
لها عمق معين، في غيرته التي لم تقبل تعبيرات ذلك الجبار . كذلك
كان هناك عمق آخر في عدم خوفه، وعدم رهبته للموقف، بل
تقدمه للصفوف بمقلعه وحصواته بكل إيمان أن الله سيدفع الجبار
إلى يده، إلى يده الصغيرة الملساء مثل حصاته...! حقاً هذه قوة ...

ليست مجرد العمل ، بل القوة التي فيه ، الإيمان الذي فيه ...
قوة الخدمة قد تظهر أيضاً في نتائجها :

مثل قوة القديس أنثاسيوس الرسولي في الدفاع عن الإيمان .
وكيف أنه استطاع أن يحول دفة الموقف كله . وكما قال عنه
القديس جيروم : "مرّ وقت كاد فيه العالم كله أن يصبح أريوسياً،
لولا أنثاسيوس" ... وبالمثل نقول عن قوة حياة القديس أنطونيوس
الكبير ، التي جذبت بتأثيرها الكثيرين ، حتى إنتشرت تلك الحياة
الملائكية في العالم أجمع ..

هناك خدمة قوية ، ولا يلاحظها الناس ، لأنها في الخفاء .
قد يكون هناك اجتماع ناجح ، وتلقى فيه عظة قوية لها تأثير
عميق . وربما يكون سبب هذا النجاح كله ، اجتماع صلاة من أجل
الاجتماع . ركب منحنية أمام الله تصلى من أجل أن يمنح الله كلمة
للواعظ واستجابة من المستمعين .. هؤلاء المصلون لا يراهم أحد ،
ولكنهم يمثلون قوة في الخفاء ...

**الناس يعجبون بالنجف الساطع الضياء ، ولا يرون الموتور
المولد للكهرباء !**

ويمتدحون الضياء الذي يرونه ، ولا يذكرون إطلاقاً المولد
الكهربائي الذي هو سبب القوة . لكنه يعمل في الخفاء . إنها خدمة

الأساس المخفى وليس البناء الظاهر .

وكم من خدمات قوية جداً تعمل فى الخفاء، ولا يراها أحد، مثل إرجاع مرتد إلى الإيمان، أو هداية فتاة منحلة، أو مصالحة أسرة متخاصمة. إنها خدمة فى الخفاء، ولكنها قوية. وقد تكون وراءها خدمة أخرى قوية، وفى الخفاء. وهى قداس مرفوع لأجلها، وله قوته ..

هناك نوع آخر من الخدمة القوية غير الظاهرة وهى الخدمة الفردية :

الناس دائماً يمتدحون الاجتماعات العامة القوية . ونادراً ما يلتفتون إلى الخدمة الفردية التى قد تكون أكثر وقعاً وتأثيراً وتأتى بنتيجة قوية فى القيادة إلى الملوك . وتدخل فيها أيضاً خدمة الاقتاد، والجلسة الروحية بين أحد الآباء الكهنة وأسرة من رعيته. ترى لو خيرت بين إلقاء عظة فى اجتماع يحضره المئات، وخدمة فردية لشاب ضال، أيهما تختار؟

لعازر الدمشقى سافر فى خدمة هامة لإختيار زوجة لاسحق أصبحت جدة للمسيح. وقد يسرّ الله طريقه. ولاشك أن أبانا ابراهيم كان يصلى بحرارة من أجل ذلك . وهنا نسأل :

أكان نجاح المهمة بسبب صلاة أبينا ابراهيم، أم بإخلاص لعازر الدمشقى؟

قطعاً كان النجاح بكليهما : بالعمل الظاهر للعازر في أمانته ومحبة سيده ، وفي العمل المخفى لإبراهيم . وقبل كل شيء لنعمة الله الذى " يسرّ طريقه " ، وهكذا فى الخدمة القوية ، تتحد قوة العمل وقوة الصلاة .

هناك نوع آخر من الخدمة القوية، وهو خدمة القدوة والبركة. خدمة القدوة هى خدمة صامتة، ولكنها ذات تأثير أقوى من خدمة الكلمة، لأنها تقدم النموذج العملى للحياة الروحية، وهو بلاشك أقوى من مجرد الكلام عن تلك الحياة ...

أما خدمة البركة ، فتجلى فى حياة أولئك الذين كانوا بركة فى أجيالهم. لقد قال الرب أثناء شفاعته إبراهيم فى مدينة سادوم " إن وجد عشرة (إبرار)، لا أهلك المدينة من أجل العشرة " (تك ١٨). لم يقل إن صلى هؤلاء العشرة من أجل المدينة، وإنما إن وجدوا. مجرد وجودهم هو خدمة كبيرة لأجل المدينة .. لا يهلكهم الرب لأجلهم ..

كان ييليا بركة فى بيت أرملة صرفة صيدا. وكان أليشع بركة فى بيت الشونمية. وكان يوسف الصديق بركة فى أرض مصر . بل كان أبونا نوح بركة للعالم كله . من أجله استبقى الله حياة للبشر استمرت على الأرض .

الباب الثالث



النفس

في

الخرقة



النمو فى الخدمة

فى الواقع أن النمو هو شرط أساسى من شروط الخدمة الناجحة. فالخدمة الروحية هى خدمة دائمة النمو .

ونمو الخدمة له مظاهر متعددة . فهو نمو فى العدد ، سواء بالنسبة إلى الخدام أو المخدمين . وكذلك فى تفاصيل الخدمة وفى نوعيتها . كما أنه أيضاً نمو فى الروح . ولنبدأ بالنمو فى العدد :

النمو فى العدد :

ولعل أبرز مثال لذلك هو خدمة السيد المسيح ورسله القديسين: بدأ السيد المسيح بإثنى عشر تلميذاً (مت ١٠) ثم بسبعين آخرين (لو ١٠) نسمع عن مائة وعشرين يوم اختيار متىاس (أع ١: ١٥) . ونسمع أيضاً عن أكثر من خمسمائة أخ ظهر لهم السيد دفعة واحدة بعد قيامته (أكو ١٥: ٦) . كما نعرف أنه كانت ترحمه الجموع، وآلاف كانوا يسمعوناه (يو ٦: ١٠) .

وإزداد العدد، فاعتمد ثلاثة آلاف فى يوم الخمسين (أع ٢: ٤١) وبعد شفاء الرجل الأعرج على باب الجميل ، آمن كثيرون

توصار عدد الرجال نحو خمسة آلاف " (أع ٤ : ٤) . واستمر النمو حتى يقول الكتّاب فيما بعد " وكان مؤمنون ينضمون إلى الرب أكثر ، جماهير من رجال ونساء " (أع ٥ : ١٤) .

بل في كل يوم ، كان ينضم إلى الكنيسة مؤمنون جدد . وفي ذلك يروى سفر أعمال الرسل فيقول " وكان الرب في كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون " (أع ٢ : ٤٧) . ويتطور الأمر حتى قيل وقت اختيار الشماسة السبعة " وكانت كلمة الرب تنمو ، وعدد التلاميذ يتكاثر جداً في أورشليم ، وجماهير كثير من الكهنة يطيعون الإيمان " (أع ٦ : ٧) ؟

ثم بعد ذلك نسمع عن إنضمام مدن وشعوب . ليس فقط في أورشليم ، وإنما أيضاً في كل اليهودية والجليل والسامرة . حتى الذين تشتتوا من جراء الإضطهاد ، " جالوا مبشرين بالكلمة " (أع ٨ : ٤) . وإذا بالسامرة قد آمنت ، وأرسل إليها مجمع الرسل بطرس ويوحنا لكي يمنحاهم الروح القدس بعد أن اعتمدوا (أع ٨ : ١٤ - ١٧) . ويسجل سفر أعمال الرسل عبارة جميلة جداً عن هذا النمو يقول فيها :

" وأما الكنائس في جميع اليهودية والجليل والسامرة ، فكان لها سلام ، وكانت تبنى وتسير في خوف الرب . وبتعزية الروح

القدس كانت تتكاثر " (أع ٩ : ٣١) .

وانتقل العمل الكرازي إلى " فينيقية وقبرص وأنطاكية " و آمن عدد كثير ورجعوا إلى الرب " . واجتمع برنابا وشاول في الكنيسة في أنطاكية سنة كاملة ، وعلموا جمعاً كثيراً . ودعى التلاميذ مسيحيين في أنطاكية أولاً " (أع ١١ : ١٩ - ٢٦) .

وبنشاط القديس بولس الرسول ومساعديه ازداد نمو الكنيسة ، وانضم إليها كثيرون من بلاد اليونان ، في مكدونية ، في تسالونيكى ، وفيلبى ، وبيرييه ، وغير ذلك " فأمن كثيرون منهم ، ومن النساء اليونانيات الشريفات ، ومن الرجال عدد ليس بقليل " (أع ١٧ : ١٢) . ثم انتقل الإيمان إلى أثينا (أع ١٧) .

وانتقل الإيمان إلى رومه ، حيث ذهب إليها القديس بولس وبشرها .

وهناك " أقام بولس سنتين كاملتين في بيت أستاجرهُ لنفسه . وكان يقبل جميع الذين يدخلون إليه ، كرازاً بملكوت الله ، ومعلماً بأمر الرب يسوع المسيح ، بكل مجاهرة بلا مانع " (أع ٢٨ : ٣٠ ، ٣١) . وذهبت الكرازة إلى مصر والشرق ، وهكذا ازداد النمو عددياً وجغرافياً ، وتحققت فيهم نبوءة المزمور :

" في كل الأرض خرج منطقهم ، وإلى أقصى المسكونة كلماتهم "

(مر ١٩ : ٤) .

واستطاعت كنيسة الرسل فى حوالى ٣٥ سنة بعد القيامة ، أن تنفذ وصية السيد المسيح الذى قال لتلاميذه " وتكونون لى شهوداً فى اورشليم ، وفى كل اليهودية والسامرة ، وإلى أقصى الأرض " (أع ١ : ٨) . وايضاً قوله لهم " اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم .. " (مت ٢٨ : ١٩) . " اذهبوا إلى العالم أجمع ، وأكرزوا بالإنجيل للخليفة كلها " (مر ١٦ : ١٥) .

وقد نجحوا فى ذلك ، على الرغم من كل المقاومات ...

سواء مقاومات اليهود ومؤامراتهم ، والقائهم فى السجون ، أو مقاومات مجامع الفلاسفة (أع ٦ : ٩) ... أو محاكمات الدولة الرومانية . وعلى الرغم من الإضطهادات المريعة وعصور الإستشهاد القاسية ، وعلى الرغم أيضاً من قلة الإمكانيات التى كانت لهم .

نقول هذا لنماتب ، ليس فقط الذين توقف نموهم ، بل نقص عددهم فى بعض المناطق بنمو عمل الطوائف الأخرى وأنشطتهم وإغراءاتهم !!

كل من تقابله ، كلمه لتجذبه إلى الله أرثوذكسياً كان أو غير أرثوذكسى .

اذهب والى بذارك على كل أرض ، كما فى مثل الزارع الذى

ألقى البذار ، ليس فقط على الأرض الجيدة ، وإنما حتى على الأرض المحجرة والأرض المليئة بالشوك ، والأرض التى ليس لها عمق (مت ١٣ : ٣-٩) . وفى عملك كخادم ، اذكر الرمز فى كلمة الرب التى قالها منذ بدء الخليقة ، وفى أيام نوح :

" اثمروا واكثروا واملأوا الأرض ، واخضعوها " (تك ١ : ٢٨) (تك ٩ : ١) .

ولا تؤخذ هذه الآية من الناحية الجسدانية أو المادية فقط ... ، وإنما بمعناها الروحي أيضاً .. وعبرة " اخضعوها " فى (تك ١ : ٢٨) . تعنى من الناحية الروحية " اخضعوها لكلمة الله ، أو لوصيته . وهكذا نصلى كل يوم قائلين فى المزمور " فلتعترف لك الشعوب يا الله ، فلتعترف لك الشعوب كلها ... ليُعرف فى الأرض طريقك ، وفى جميع الأمم خلاصك " (مز ٦٧ : ٢ ، ٣) .

والعجيب أن داود النبى صلى هذا المزمور فى وقت كان اليهود فيه ينادون بأنهم شعب الله المختار !! ولكنه صلى من أجل الشعوب ، ومن أجل خلاص الأمم كلها ... ألعها كانت نبوءة عن خلاص الأمم ؟ أو هى معرفة نبوية بمحبة الله لكل الشعوب ، وانتشار الإيمان بين الكل !

أمثلة للنمو :

✧ أعطانا الرب فكرة عن ذلك في مثل "حبة الخردل"، إذ قال: "يشبه ملكوت السموات حبة خردل . أخذها إنسان وزرعها في حقله . ولكن متى نمت، فهي أكبر البقول ، وتصير شجرة . حتى أن طيور السماء تأتي وتقاوى في أغصانها " (مت ١٣ : ٣١ ، ٣٢) .

إن مثل البذرة النامية يبكتنا كثيراً في خدمتنا .

كيف أن بذرة صغيرة تصير شجرة عظيمة ، بنموها ... وأنت أيها الخادم ، هل نموت وزدت نمواً حتى تساوت الطيور في أغصانك ؟ أم لا تزال بذرة في الأرض !؟

✧ مثال آخر قاله الرب في (مر ٤ : ٢٦ - ٢٨) :

" هكذا ملكوت الله : كأن إنساناً يلقي البذار على الأرض . وينام ويقوم، ليلاً ونهاراً ، والبذار يطلع وينمو، وهو لا يعلم كيف ؟ لأن الأرض من ذاتها تأتي بثمر : أولاً نباتاً ، ثم سنبلأ ، ثم قمحاً ملأً في السنبل " (مر ٤) ... فهل خدمتك التي بدأت كحبة قمح، أصبحت سنابل مألنة ، وأنت لا تعلم كيف، لأن روح الله قد عمل فيها بعد أن ألقيت بذارك، وأصبح النبات ينمو من ذاته ويأتي بثمر .

✧ مثال ثالث هو الزرع الجيد ، الذى أتى بثمر ، ثلاثين وستين ومائة (مت ١٣ : ٢٣) . أما مرقس الرسول فيقول عن هذا النوع من الزرع " وسقط آخر فى الأرض الجيدة ، فأعطى ثمرأ يصعد وينمو ، فأتى واحد بثلاثين ، وآخر بستين ، وآخر بمائة " (مر ٤ : ٨) .

جميلة هنا عبارة " أعطى ثمرأ يصعد وينمو " ...

✧ مثال رابع هو زنايق الحقل (مت ٦ : ٢٨ ، ٢٩) . لست أتكلم هنا عن جمال زنايق الحقل ، التى ولأ سليمان فى كل مجده كان يلبس كواحدة منها . ولست أقصد التركيز على الإيمان فى كيف أن الله قد ألبسها هذا الجمال ، إنما ألفت النظر هنا إلى قول الرب عن هذه الزنايق :

" تأملوا زنايق الحقل كيف تنمو ... " (مت ٦ : ٢٨) .

ألا نأخذ درساً من هذه الزنبقة البسيطة ، كيف تنمو فنتمتع نحن بجمالها ورائحتها ... بل ليست الزنبقة فقط ، إنما كل شجرة تنمو ، سواء الجزء الظاهر لنا منها فوق سطح الأرض ، بل أيضاً جذورها المخفأة تنمو ...

وهنا نقول لك ملاحظة أخرى ، إلهية وكتابية ، وهى :
كلما تنمو وتأتى بثمر ، ينقذك الرب لتأتى بثمر أكثر .

وهكذا يقول الرب عن الكرمة والأغصان " أنا الكرمة وأبى
الكرم . كل غصن فى لا يأتى بثمر ينزعه . وكل ما يأتى بثمر ،
ينقى لىأتى بثمر أكثر " (يو ١٥ : ١ ، ٢) .

✧ مثال آخر فى النمو هو النخلة والأرز ، حيث يقول للكتاب :
" الصديق كالنخلة يزهر ، كالأرز فى لبنان يعلو " (مز ٩٢ : ١٢) .
هل رأيت النخل والأرز ، كيف ينمو ، ويزهر ، ويعلو ؟ إن كنت
صديقاً فافعل هكذا ، سواء فى روحانيتك أو فى خدمتك ..
هنا ننتقل إلى نوع آخر من النمو ، هو النمو الروحى .

النمو الروحى :

يقول الأب الكاهن فى أوشية الاجتماعات فى القداس الإلهى
"أما شعبك فليكن بالبركة ألوف ألوف ، وربوات ربوات ، يصنعون
مشيئتك " ...

ليس المهم هو الألوف والربوات ، وإنما عبارة "يصنعون
مشيئتك " .

ولسنا نقصد بنمو الخدمة مجرد النمو العددى ، إنما بالحرى
النمو للروحى . وهكذا فى بدء كنيسة الرسل نرى هذا المبدأ
واضحاً فى قول الكتاب "وكان الرب فى كل يوم يضم إلى الكنيسة
الذين يخلصون " (أع ٢ : ٤٧) ... إذن ليس مجرد إنضمام أشخاص

جدد هو الذى يمثل عضوية الكنيسة ، إنما الذين يخلصون .
لهذا جاهدوا من أجل النمو فى الخدمة ، وانكروا قول الرسول
"إنن يا إخوتى الأحباء، كونوا راسخين غير متزعزعين، مكثرين
فى عمل الرب كل حين، عالمين أن تعبكم ليس باطلاً فى الرب"
(١كو ١٥ : ٥٨) .

النمو فى الخدمة هو إذن وصية إنجيلية .

القديس بولس الرسول يقول " مكثرين فى عمل الرب كل حين "
والسيد الرب نفسه يقول " اثمروا واكثروا واملأوا الأرض " وأيضاً
" أكرزوا بالإنجيل للخليفة كلها " . فما مدى مساهمتك فى نمو هذه
الخدمة ؟

لتكن خدمتك، إذن نامية عددياً وجغرافياً وروحياً .

إن لم تزد خدمتك فى العدد ، فلا تجعلها ثقل . واعطها عمقاً
روحياً فى العدد القليل ، حتى لو كان مجرد أفراد أسرتك . قل
حينئذ مع يشوع النبى " أما أنا وبيتى ، فنعبد الرب " (يش ٢٤ : ١٥)
إذن لا يكفى نمو عدد الذين يدخلون إلى الكنيسة ، بل يجب أن
ينمو عدد الذين يتوبون ويعترفون ويتناولون .

لا تفرح فقط بازدياد عدد الذين ينضمون تلاميذ إلى فصولك ، بل
بالحرى الذين ينضمون منهم إلى ملكوت الله .

ولا تفرح فقط بالذين يستمعون إلى دروسك ، بل بالحرى الذين يعملون بها ، وينفذون وصايا الله . كما قال السيد المسيح فى خاتمة عظته على الجبل " من يسمع أقوالى ويعمل بها ، أشبهه برجل علقلبنى بيته على الصخر ... " (مت ٧ : ٢٤) . ولذلك نصلى نحن فى أوشية الإنجيل ونقول للرب " اجعلنا مستحقين كلنا يا سيدنا أن نسمع ونعمل بأناجيلك المقدسة ... " .

إن النمو فى المعرفة لا يكفى ، بل يجب أن يكون النمو فى العمل بالأكثر .

لقد قال أيوب الصديق للرب " بسمع الأذن قد سمعت عنك . والآن رأتك عيناي " (أى ٤٢ : ٥) . إذن لا نقف عند عبارة " سمعت عنك " ، إنما يجب أن نتدرج منها إلى عبارة " رأتك عيناي " أو إلى قول المرتل فى المزمور " نوقوا وأنظروا ما أطيب الرب " (مز ٣٤ : ٨) .

هنا فى النمو الروحى لمخدوميك ، ينتقلون من السمع إلى الرؤية إلى المذاقة .

النمو فى الخدمة (٢)

النمو فى الخدمة له مجالات متعددة جداً ، وخصائص يمكن أن نعرض لها ، ونلخصها فى بعض نقاط :

مجالات النمو :

- ١ - نمو فى عدد التلاميذ والفصول ، وقد تحدثنا قبلاً عن النمو العددي .
- ٢ - نمو فى الإفتقاد ، بحيث يشمل كل أحد . ويتدرج من افتقاد الغائبين ، إلى افتقاد حالات المخدمين فى احتياجاتهم المادية والروحية . ومن افتقاد الطلبة فى مدارس الأحد ، إلى تحويل عائلاتهم إلى أن يفتقدهم الأب الكاهن .
- ٣ - نمو فى تنظيم الخدمة . ويمكن فى ذلك استخدام الكومبيوتر
- ٤ - نمو فى إنتشار الخدمة بحيث تشمل القرى ، والأحياء الفقيرة والمساكن العشوائية . ذلك لأن كثيراً من الفروع تهتم بالعواصم والمدن ، ولا تعطى نفس الإهتمام للريف والمجتمعات الجديدة والأحياء أخرى مهملة . أو قد تهتم بمنطقة الكنيسة ، دون

المناطق الأخرى المجاورة ...

٥ - النمو في خدمة كل النوعيات :

فلا تكفى مدارس التربية الكنسية بخدمة طلبة المدارس ، إنما ينبغي أن تتدرج الخدمة حتى تشمل طبقات من العمال والصناع ، وتوجد برامج خاصة بهم . وكذلك خدمة الأميين والذين لم يكملوا تعليمهم . مع خدمة البعيدين تماماً عن الكنيسة ، والذين ليس لهم أحد يذكرهم .

٦ - النمو في استخدام وسائل الإيضاح :

ونقصد كل ما يمكن استخدامه من الوسائل السمعية والبصرية... فنحن لا ننكر أهمية المسرحيات والأفلام الدينية ، ومدى تأثيرها على الشباب بل وعلى الكبار أيضاً . وقد بدأت هذه الحركة الفنية ، وصدرت بعض أفلام عن حياة قديسين وقديسات . ولكن الأمر يحتاج إلى اهتمام أكبر . ويمكن تصوير كل المسرحيات الدينية الناجحة التي تقوم بها بعض الفروع ، ثم نشرها وتعميم استخدامها . ثم نشر فكرة هذه المسارح في كافة الإبارشيات . وضم هذه الوسائل التعليمية في خدمة القرى والأحياء الفقيرة . ويستحسن تكوين لجنة خاصة بهذا النشاط .

٧ - النمو في الاهتمام بالمكتبات :

لقد تأسست مكتبات للخدمة في كافة الكنائس تقريباً . ولكن غالبيتها خاص بالكبار فقط . ويجب أن تنمو هذه المكتبات لنشر المعرفة الدينية لكل من مراحل السن، وبخاصة مرحلة الطفولة التي تحتاج إلى مكتبة خاصة في كل كنيسة .

وأذكر أنني في سنة ١٩٥٣ كنت قد أصدرت مجلة للأطفال باسم (مجلة مدارس الأحد المصورة) . ثم ترهنت في العام التالي . وإذا بتلك المجلة قد تحولت إلى مجلة للكبار . وتوقف ذلك العمل التربوي الهام . وأرجو بنعمة الله أن أعيده للصدور مرة أخرى بالإستعانة بعدد كبير من المهتمين بالكتابة للأطفال ، وبتأليف القصص والأناشيد لهم .

هذا وقد افتتحنا مكتبة للأطفال في المقر البابوي بالقاهرة، أحب أن يكون لها مثل في كل إيبارشية . لأن مرحلة الطفولة هي المرحلة التأسيسية في حياة كل إنسان، ويجب أن نهتم جميعاً بها ..

٨ - النمو في العناية بالخدام أنفسهم وبفصول إعداد الخدام .

إنه أمر خطير ، أن يبدأ الخدام عملهم في الخدمة بدون إعداد كافٍ . ويحتاج الأمر إلى أن تنمو الكنيسة في إعداد خدامها، بحيث يكون إعداد الخدام شاملاً إلى نواح إيجابية تختص بالعقيدة والكتاب والطقس والروحانية والمعلومات التربوية ، وكذلك الرد على

السلبيات التي توجه إلى هذا كله، بحيث يعرف الخادم الرد على كل شك وكل بدعة ...

وجتي الخدام الذين يخدمون حالياً يحتاجون إلى تنشيط معلوماتهم بمناهج تسمى Refreshing Courses . مع مناهج أخرى أعلى Advancing Courses وتستمر هذه المناهج ، بحيث لا يفقد الخادم روح التلمذة عنده .

٩ - كذلك ينبغي أن يدرك النمو اجتماعات الخدام .

إذ أن بعض الفروع تجعل اجتماعات الخدام بهدف تعليمات للخدام عن أنشطة معينة ، أو أخبار رحلات أو حفلات وما أشبهه . أو تصبح اجتماعات الخدام مجالاً للحوار والنقاش الذي لا يفيد بل قد يعثر .

يجب أن تنمو هذه الاجتماعات في الروح وفي المعرفة ، بحيث تفيد كل خادم ، القديم والجديد ، وتكون منشطة لهم روحياً وعملياً . هذا وقد أصدرنا لكم حتى الآن ستة كتب في الخدمة . وأرجو أن أتابع الكتب الخاصة بالخدمة .

١٠ - النمو في العناية بالشباب .

لأن ظاهرة واضحة توجد في كثير من الفروع . وهي أن عدد الطلبة الذي يكون كبيراً بشكل واضح في فصول المرحلة الابتدائية، يظل يتناقص بالتدرج في المرحلتين الإعدادية والثانوية.

ويصبح قليلاً جداً بالنسبة إلى شباب ثانوى وشباب الجامعة . وهذا أمر له خطورته ، ويحتاج بلاشك إلى علاج ...

وربما من الأسباب ، ضعف المعلومات التى تقدم لتلك المرحلة، أو إلى عدم كفاية المدرسين الذين يشبعون تلك السن ... ولقد أصدرت اللجنة العليا للتربية الكنسية منهجاً مناسباً للمرحلة الثانوية، وزودته بالكتب المنهجية لمنفعة المدرس من جهة، ولتوحيد الفكر التعليمى من جهة أخرى . وبقي موضوع المدرسين والمتكلمين .

١١ - النمو فى الإهتمام بإعداد المتكلمين .

كلما ينمو الإنسان فى السن والمعرفة ، يحتاج إلى مستوى من التدريس أعلى وأعمق ، يمكنه أن يعطيه ما ليس عنده، وما يحتاج إليه من معرفة . ومن هنا كنا نحتاج إلى مستوى عالٍ من المتكلمين لإجتماعات الأسرات الجامعية ، ولفصول ثانوى وجامعة فى مدارس الأحد .

ولإعداد هؤلاء أهتمنا بالقسم الليلى الجامعى فى الكلية الإكليريكية وقد إزداد عددهم جداً، فوصلوا الى المئات فى الإكليريكية الأم بالقاهرة، بالإضافة الى مئات أخرى فى فروعها بالوجهين القبلى والبحرى. بالإضافة الى ما تقوم به أسقفية الشباب بمؤتمراتها وخدامها وأنشطتها.

والأمر يحتاج الى مزيد من الإهتمام بموضوع المتكلمين وإعدادهم . ويجب على المتكلمين المعروفين أن يزدادوا فى معرفتهم . وكذلك أن يكون عندهم الإلتزام الكافى فى الحضور وعدم التغيب ، وفى إعداد موضوعاتهم .

ومن أجل الإهتمام بالمتكلمين ، والنمو بالمعرفة عموماً ، قمنا بمشروع جديد :

١٢ - مشروع الميكروفيلم والميكروفيش :

أنشأنا هذا المشروع بنعمة الله الذى كلّفنا حتى الآن أزيد من نصف مليون جنية . ومن فوائده فى الخدمة أنه يمكننا به أن ننتج كميات من الميكروفيلم والميكروفيش لجميع مخطوطاتنا فى الأديرة، وفى الكنائس القديمة ، وفى مكتبة البطركية ، وغير ذلك... ولكى نزوّد بنسخ منها مكتبات أديرتنا، ومعاهدنا الدينية ، وكنائس المهجر ، وبعض الكنائس الكبيرة، ومكتبات المطرانيات فى كل إيبارشية .

وبهذا تصبح المراجع موجودة ومتوفرة لدى كل دارس ، بهدف نمو معرفته وتعمقها ، مع نشر المعرفة القبطية فى كل كنائسنا بالمهجر ولاشك أن هذا نمو جديد فى نشر المعرفة الدينية .

كما أننا بهذا ، يمكننا تبادل الميكروفيلم والميكروفيش مع

مكتبات العالم وجامعاته التى تحتفظ هى أيضاً بعدد كبير من مخطوطاتنا القبطية .

١٣ - النمو فى أنشطة الخدمة :

توجد فروع للخدمة تقتصر على التدريس فقط . وفروع أخرى لها أنشطة كثيرة . وهدف النمو فى الخدمة هو نشر أنشطتها فى كل مكان .

وقد توجد فروع لها الروح والرغبة ، وليست لها الإمكانيات التى تساعد على تنشيط الخدمة . وهذا الأمر يحتاج إلى افتقاد الفروع ، وإلى معرفة احتياجاتها ، وتوفير هذه الاحتياجات لها . وبنعمة الله سوف أعمل على تكوين لجنة من الخدام المعروفين لافتقاد فروع الخدمة ، مع تحديد موعد شهرى للإلتقاء بالخدام فى المقر البابوى لأدرس معهم شئون الخدمة واحتياجاتها ، والعمل على نموها ونهوضها .

١٤ - البحث عن المفقودين :

سواء من المخدمين أو الخدام ، والبحث عن أسباب فقدهم ، وعمل كل ما يمكن من أجلهم .

١٥ - النمو فى روحيات الخدام :

ذلك لأنه كلما نما الخادم روحياً ، على هذا القدر تنمو أيضاً

روحيات المخدمين معه . وكلما هبط مستواه ، يحدّثهم معه إلى أسفل .

هذا الأمر يعالجه الخادم مع نفسه ومع أبائنا . كما أن كل فرع خدمة ينبغي أيضاً أن يراعى روحيات خدامه . فللخادم شروط روحية يجب أن يتّصف بها كل خادم . وعلى الكنيسة أن تراقب هذا الأمر .

وعلى كل خادم وكل فرع ، أن يقوم بتقييم خدمته Evaluation ويدرس عوامل الضعف ، أو مظاهره ، لكي يتفادها فتنمو خدمته .

١٦ - النمو في التكريس :

التكريس هو مقياس آخر من مقاييس النمو في الخدمة . وكلما دخل الإنسان في مجال محبة الله وخدمته ، كلما ازدادت رغبته في توفير وقت أزيد للخدمة . وإذا ما نما في ذلك ، كلما إتجه إلى تقديم وقته كله للرب . وهكذا يدخل في نطاق التكريس . سواء كخادم أو كاهن أو راهب ...

ومع حاجة الكنائس إلى عدد كبير من الكهنة يسامون لخدمتها ، نلاحظ أن بعض فروع الخدمة لا يوجد فيها من يصلح لتقديمه لخدمة الكهنوت ! وهذا أمر يؤسف له جداً ، لأنه يدل على أن النمو قد توقف فيها عند حدّ مدرسي الفصول ... !!

هذه الفروع بالذات تحتاج إلى عناية خاصة ، وإلى تقييم خدماتها
ومعرفة أسباب توقف نموها ، وعلاج ذلك .



كتب سبق صدورها عن الخدمة

- ١ - التلمذة .
- ٢ - الغيرة المقدسة .
- ٣ - كيف نعامل الأطفال ؟
- ٤ - آيات للحفظ (بالأبجدية) .
- ٥ - مسابقات في الكتاب المقدس .
- ٦ - الخدمة الروحية والخادم الروحي ج ١ .

الباب الرابع



التعريف

في

الخصائص



كل واحد سىأخذ أجرته

بحسب تعبہ (١كو٣ : ٨)

ولسنا نقصد هنا تعب العالم الباطل، بل التعب لأجل الملكوت .
أما تعب العالم الباطل، فهو يشبه تعب سليمان فى أمور الرفاهية والغنى، ، حيث قال بعد ذلك " ثم التفت أنا إلى كل أعمالى التى عملتها يداى، وإلى التعب الذى تعبته فى عمله ، فإذا الكل باطل وقبض الريح، ولامنفعة تحت الشمس" (جا٢ : ١١). أما التعب الذى تتعبه لأجل الله، فهو تعبك من أجل خلاص نفسك، ومن أجل بناء الملكوت. وسوف نركز الآن على هذا التعب فى الخدمة .

إن كل تعب تتعبه من أجل الله ، هو محفوظ لك فى ملكوته .
بقدر ما تتعب هنا ، ترتاح فى الأبدية . وبقدر ما تحتل هنا سوف تتنعم هناك. وكما قال أيوب الصديق " هناك يستريح المتعبون " (أى٣ : ١٧). وبحسب تعبك لأجل الله: على الأرض يحسن مستواك الروحى، وفى الأبدية يحسن مصيرك . وهؤلاء الذين تعبوا فى بناء ملكوته " يستريحون من أتعابهم ، وأعمالهم

تتبعهم " (رؤ ١٤ : ١٣) .

وما أجمل قول القديس بولس الرسول عن التعب في الخدمة :
" إذن يا أخوتي الأحباء ، كونوا راسخين غير متزعزعين ،
مكثرين في عمل الرب كل حين ، عالمين أن تعبكم ليس باطلاً في
الرب " (١كو ١٥ : ٥٨) ؛

ذلك " لأن الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم وتعب المحبة الذي
أظهرتموها نحو اسمه ، إذ قد خدمتم القديسين وتخدمونهم " (عب ٦ :
١٠) . نعم ، هؤلاء سوف يستقبلهم الرب بعبارته المعزية " تعالوا
إلى يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال ، وأنا أريحكم " (مت ١١ :
٢٨) . أريحكم ليس على الأرض فقط ، بل في السماء أيضاً . على
الأرض ترتاح ضمائركم وقلوبكم . وفي السماء ترتاح أرواحكم ..
قال بولس الرسول عن عمله في الخدمة " أنا غرست ، وأبولس
سقى .. والغارس والساقى هما واحد . ولكن كل واحد سيأخذ
أجرته بحسب تعبهِ " (١كو ٣ : ٦ ، ٨) .

إن الأنصبة في الملكوت ليست واحدة .

فكما يقول الرسول "لأن نجماً يمتاز عن نجم في المجد"
(١كو ١٥ : ٤١) ومادام الله سوف " يجازي كل واحد بحسب عمله "
(مت ١٦ : ٢٧) ... إذن عليك أن تبذل كل جهدك في خدمة الله ،

وانت هنا على الأرض ، عالماً أن الله يرقب عملك ، ويحسب لك كل تعبك . كما قال لملاك كنيسة أفسس " أنا عارف أعمالك وتعبك وصبرك... وقد احتملت ولك صبر ، وتعبت من أجل إسمى ولم تكل " (رؤ ٢ : ٢ ، ٣) .

إن تعبك يدل على مقدار محبتك لله وملكوته .

فالذى يحب الله ، لا يسمح أن يعطى لنفسه راحة ، بل يجاهد حتى يوصل كل إنسان إلى قلب الله . كما قيل عن داود النبی ونذره لإله يعقوب " إني لا أدخل إلى مسكن بيتي، ولا أصعد على سرير فراشي، ولا اعطى لعيني نوماً، ولا لأجفاني نعاساً... إلى أن أجد موضعاً للرب ، ومسكناً لإله يعقوب " (مز ١٣٢ : ٢ - ٥) . فاسأل نفسك : ما هو مقدار تعبك من أجل الرب ؟

هوذا بولس الرسول الذي تعب أكثر من جميع الرسل (١كو ١٥ : ١٠) ، يشرح لنا بعضاً من أتعابه في الخدمة ، فيقول : "... في الأتعاب أكثر ، في الضربات أوفر ، في السجون أكثر ، في الميتات مراراً كثيرة . من اليهود خمس مرات قبلت أربعين جلدة إلا واحدة . ثلاث مرات ضربت بالعصى . مرة رجمت ... بأسفار مراراً كثيرة ، بأخطار سيول ، بأخطار لصوص ، بأخطار من جنسى ... بأخطار من الأمم ، بأخطار في المدينة ، بأخطار

في البرية ، بأخطار في البحر ، بأخطار من أخوة كذبة . في تعب وكد ، في أسفار مراراً كثيرة . في جوع وعطش ... في برد وعري . عدا ما هو دون ذلك : التراكم على كل يوم ، الإهتمام بجميع الكنائس ... " (٢كو ١١ : ٢٣ - ٢٨) .

وأنت يا أخى ، ما هو تعبك في الخدمة ، إذا قورن بكل هذا ؟ أعراف أن كل ما تتعبه في خدمة ، مسجل لك في سفر الحياة . حينما تفتح الأسفار في يوم الدينونة ، وحينما تكشف كل الأعمال ، ستجد كل ما عملته مسجلاً لك ... حتى كأس الماء البارد الذى تقدمه لأجل الله ، هذا أيضاً لا يضيع أجره (مت ١٠ : ٤٢) . كل خطوة تخطوها إلى الكنيسة ، أو فى إفتقاد إنسان ، هذه أيضاً محسوبة لك ، تتال أجراها فى الملكوت ... كل حبة عرق تسكبها ، كل كلمة تعزية تقولها ... كل ذلك مسجل لك فى سفر الحياة .

لا تقل أنا تعبنا فى الخدمة ، ولا يشعر بى أحد !

كلا ، فإن الله يقول لك تلك العبارة التى كررها لكل ملاك من ملائكة الكنائس السبع : "أنا عارف أعمالك" (رؤ ٢ ، ٣) . حتى إن لم تجد تقديراً على الأرض ، ستجد كل التقدير فى السماء . والأعمال المخفأة سوف تظهر ، وتتال عليها أجراً أكبر ... بل صدقنى ، حتى أتعابك التى قد نسيتها أنت ، هى محفوظة عند الله .

إنه يذكرها لك ، لن ينساها . وسوف يقول لك فى ذلك اليوم ، مع كل أخوتك الذين تعبوا مثلك وخدموا :

" تعالوا يا مباركى الرب . رثوا الملك المعد لكم منذ تأسيس العالم " (مت ٢٥ : ٣٤) .

إن الله لا يمكن أن ينسى تعبك وخدمتك . بل أقول إنه حتى الرسل لم ينسوا أبداً الذين تعبوا معهم فى الخدمة . هوذا بولس الرسول يقول فى رسالته لأهل رومه " سلموا على مريم التى تعبت لأجلنا كثيراً ... سلموا على تريفينا وتريفوسا التاعبتين فى الرب . سلموا على برسيس المحبوبة التى تعبت كثيراً فى الرب " (رو ١٦ : ٦ ، ١٢) . وعندما أرسل إلى تلميذه تيموثاوس ، أوصاه أن يقيم اعتباراً حسناً ، فليحسبوا أهلاً لكرامة مضاعفة ، ولاسيما الذين يتعبون فى الكلمة والتعليم " (١تى ٥ : ١٧) .

فإن كان الرسول ينكر الذين تعبوا ، فكم بالأكثر يذكرهم الله . لذلك لا تفكر أبداً أن تعطى نفسك راحة فى خدمتك . بل اتعب فى تحضير الدروس وفى الإطلاع ، واتعب فى الإفتقاد وفى حل مشاكل الناس . واصبر فى إحتمال المقاومات التى تصادفك فى الخدمة ، ولا تترك خدمتك بسببها . اتعب فى إعادة الشاردين من الله الراضين التوبة ، وكما قال الرسول " خلصوا البعض

بالخوف، مختطفين من النار " (يه ٢٣) . واذكر قول الكتاب :
" من رد خاطئاً عن ضلال طريقه ، يخلص نفسه من الموت ،
ويستتر كثرة من الخطايا " (يع ٥ : ٢٠) .

حقاً إن النفس الثمينة التى مات المسيح لأجلها ، تستحق منك أن
تبدل كل تعب فى سبيل خلاصها . لذلك جاهد ولا تيأس ، حتى إن
تأخر ثمر تعبك فى الظهور . استمر . لا تترك غيرك يتعب ، وأن
تدخل على تعبته (يو ٤ : ٣٨) . بل اشترك فى التعب ، أياً كان الجهد
الذى تبذله .

ولا تقف لتتفرج على الذين يتعبون . فملكوت الله ليس
للمتفرجين .

إنما الملكوت للذين يتعبون فى بنائه . تأمل كيف تعب القديس
أثناسيوس الرسولى فى حفظ الإيمان وفى مقاومة الأريوسيين ،
حتى أنه نفى عن كرسيه أربع مرات . وتأمل كيف تعب بولس
الرسول ، واستطاع أن يقول أخيراً :

" جاهدت الجهاد الحسن ، أكملت السعى ، حفظت الإيمان .
وأخيراً قد وُضع لى إكليل البر .. " (٢تى ٤ : ٧) .. تأمل أيضاً كيف
تعب نحميا كثيراً لكى يبنى سور أورشليم . وكيف لاقى مقاومات ،
وصبر عليها حتى أكمل عمله ...

واعلم أنك في خدمتك ، سيشارك الله معك . ولن يتركك تتعب وحيدك .

ونحن نصلى في الكنيسة ونقول للرب " اشترك في العمل مع عبيدك " . والقديس بولس الرسول يقول عن نفسه وعن أبولس "نحن عاملان مع الله" (١كو٣: ٩) ... إن الله باستمرار يعين خدامه في خدمتهم : يعمل معهم ، ويعمل فيهم ، ويعمل بهم . لذلك في خدمتك ، حاول أن تكون مجرد آلة في يد الله يعمل بها . وصل في قلبك هذا المزمور :

" إن لم يبن الرب البيت ، فباطلاً تعب البنّاءون" (مز١٢٧: ١) . لذلك فالخدمة تحتاج أيضاً إلى تعب في الصلاة لأجلها ، لكي يتولاها الله بعنايته ، ولكي تشعر بيد الله فيها . لأنك ربما تفكر أن التعب في الخدمة ، هو مجرد تعب ذراعك البشري . كلا. فقد قال الرب " بدوني لا تقدرون أن تعملوا شيئاً " (يو١٥: ٥) . لذلك جاهد في أن تشارك الله معك في الخدمة ، بصلوات ، بأصوام ، بمطانيات ، بصراع مع الله ...

وحذار من أن تبحث عن الخدمات السهلة ، أو تدخل إلى الخدمة من الباب الواسع !

ذلك لأن كثيرين من الذين لا يحبون التعب في الخدمة ،

يهربون من الخدمات التي تحتاج إلى جهد كبير ، أو التي تصادفها بعض المشاكل ! ولا يقبلون إلا الخدمة السهلة . وقد يبررون الأمر ببعض كلمات تواضع ! كأن يقول الشخص " أنا أصغر من هذا الأمر . أنا لم أضل إلى مستوى هذه الخدمة . أنا ليست لي مواهب " ... والرب يرفض كل هذه الإعتذارات . وقال لأرميا " لا تقل إني ولد . لأنك إلى كل من أرسلك إليه تذهب ، وتتكلم بكل ما أمرك به " (أر ١ : ٧) .

الخدمة الصعبة تظهر فيها يد الله ، كما يظهر فيها بذل الإنسان وتعبه .

كما تظهر فيها محبته للملكوت ، ومحبته لخلاص الناس ، وعدم إهتمامه بنفسه وبراحته ، واستعداده لحمل الصليب في الخدمة ، وعدم تذمره على الضيق في الخدمة ... ومثل هذه الخدمة لها أجر كبير . وهي التي دعا إليها الرب تلاميذه ، حينما قال لهم " ها أنا أرسلكم كغنم في وسط ثياب " (مت ١٠ : ١٦) ... ولم يهرب تلاميذ الرب من خدمه كهذه :

نعم ، خير لنا أن نتعب لكي نستريح الناس .
لا أن نستريح نحن ، ونتركهم يتعبون ...

الباب الخامس



سحر
للأشهر
المسالك



مسحنى لأبشر المساكين

(أش ٦١ : ١)

قيل عنه فى تلك النبوءة "روح السيد الرب على . لأن الرب
مسحنى لأبشر المساكين . أرسلنى لأعصب منكسرى القلوب .
لأنادى للمسبيين بالعتق، وللمأسورين بالإطلاق ... " (أش ٦١ : ١) .
ولعلنا نسأل : من هم أولئك المساكين الذين قد جاء الرب
ليبشرهم ؟ إنهم كثيرون ...

فى مقدمتهم تلك البشرية المسكينة كلها ، المحكوم عليها
بالموت بسبب الخطية، وتحتاج إلى الفداء .

ولذلك قيل عن الرب إنه " جاء لكى يطلب ويخلص ما قد هلك "
(لو ١٩ : ١٠) . جاء يبشر كل هؤلاء بالفداء الذى سيقدمه عنهم ،
لكى لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية " (يو ٣ :
١٦) . وهكذا وقف الملاك فى يوم ميلاد الرب يبشر الرعاة قائلاً
"ها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب . إنه ولد لكم اليوم

مخلص هو المسيح الرب " (لوقا: ١٠، ١١) .

جاء السيد المسيح أيضاً لكي يبشر بالخلاص أبرار العهد القديم
الذين رقدوا على الرجاء .

أولئك الذين قيل عنهم إنهم " لم ينالوا المواعيد ، بل من بعيد
نظروها وصدقوها وأقروا أنهم غرباء ونزلاء على الأرض "
(عب ١١: ١٣) .

جاء يبشرهم أن باب الفردوس الذى أغلق منذ خطيئة آدم ،
سوف يفتح بعد الصليب، وسيدخل كل أولئك الأبرار فى الفردوس..
وسوف يدخل معهم أيضاً اللص اليمين (لوقا: ٢٣: ٤٣) .

جاء يبشر البشرية التى أضلها القادة العميان من الكتبة
والفريسيين (مت ٢٣) بقدم التعليم السليم.

فسوف يخرجهم من الحرفية التى نادى بها أولئك الذين جلسوا
على كرسى موسى، فأغلقوا باب الملكوت . لا هم دخلوا، ولا
جعلوا الداخلين يدخلون (مت ٢٣: ١٣) .

وهكذا جلس المعلم الصالح على الجبل ، وقال للجموع عظته
العجيبة التى كرر فيها عبارة " سمعتم إنه قيل للقديسين ... أما أنا
فأقول لكم .. " (مت ٥) .

جاء أيضاً يبشر البشرية التى فقدت الصورة الإلهية التى خلقت

بها (تك ١: ٢٧) بأن أعاد لهم تلك الصورة ليحاكوها .

وهكذا ترك لهم مثلاً فى كل فضيلة وفى كل بر ، حتى كما فعل هو يفعلون هم أيضاً (يو ١٣: ١٥) . وهكذا نصح القديس يوحنا الرسول قائلاً " من قال إنه ثابت فيه ، ينبغي أنه كما سلك ذلك ، يسلك هو أيضاً " (١ يو ٢: ٦) .

جاء الرب يبشر المساكين . وكان من قبل ، حتى فى العهد القديم ، يهتم بالمساكين .

وهكذا قال الرب لموسى حينما دعاه إلى الخدمة " إني قد رأيت مثلة شعبى ... وسمعت صراخهم بسبب مسخريهم . إني علمت أوجاعهم ، فنزلت لأنقذهم " (خر ٣: ٧ ، ٨) . وهكذا فعل الرب أيضاً فى عصر القضاة ... فأقام لهم القضاة .. وخلصهم من أيدي أعدائهم .. من أجل أنهم بسبب مضايقيهم وزاحميهم " (قض ٢: ١٨) . إنه الرب الذى باستمرار يعين المساكين ..

وهكذا أيضاً وقف الرب مع يعقوب فى مسكنه ضد أخيه عيسو المتجبر .

عيسو الذى قال " أقوم وأقتل يعقوب أخى " (تك ٢٧: ٤١) . ولكن الله ظهر ليعقوب أثناء هروبه وعزاه برؤيا السلم الواصل بين السماء والأرض . وقال له " ها أنا معك ، واحفظك حيثما

تذهب ، وأردك إلى هذه الأرض " (تك ٢٨ : ١٥) .

وكما وقف الله إلى جوار المساكين ، وقف أيضاً ضد العتاة القساة . وقال لقايين أول قاتل من بنى البشر " صوت دم أخيك صارخ إلى من الأرض .. " (تك ٤ : ١٠) .

وفى كل هذا ما أجمل قول الكتاب :

" يقاوم الله المستكبرين . أما المتواضعون فيعطيه نعمه " (يع ٤ : ٦) .

وقف الله مع إيليا النبی ، لما كان في موقف المسكنة ، هارباً من بطش الملكة إيزابل ، وهو يقول للرب " ... تركوا عهدك ، ونقضوا مذابحك ، وقتلوا أنبياءك بالسيف . وبقيت أنا وحدي . وهم يطلبون نفسي لياخذوها " (امل ١٩ : ١٤) .

ووقف الرب مع داود الشاب في مسكنته، وهو هارب من شاول الملك الذي يطارده من مكان إلى آخر. ولكنه وقف ضد داود الملك لما تسلط وتغشى قلبه على أوريا الحثي، فعاقبه (٢ صم ١٢ : ٩-١٢)

ووقف الله مع ليئة الضعيفة العينين التي تفتقد محبة زوجها، وأعطاهما نسلأ أكثر من راحيل المحبوبة المدللة، لأن الرب يبشر المساكين ...

ووقف الله مع الأمم المحتقرين من إسرائيل .

الذين كانوا " بدون مسيح ، أجنبيين عن رعية إسرائيل ،
وغرباء عن عهود الموعد " (أف ٢ : ١٢) . فقربهم إليهم ، وطعمهم
في الزيتون الأصلية (رو ١١) وقال " يأتون من المشارق
والمغرب ، ويتكثرون في أحضان إبراهيم ، بينما بنو الملكوت
يطرحون في الظلمة الخارجية " .

ومدح الرب قائد المائة الأممي ، وقال : لم أجد في إسرائيل كلها
إيماناً مثل إيمان هذا الرجل " . ومدح أيضاً المرأة الكنعانية المتذللة
قدامه ...

**وبشر الرب الخطاة المساكين ، المذلين في توبتهم ، وأدان
الأبرار المتعجرفين في برهم .**

فعل ذلك في مثل الفريسي والعشار . لم ينظر إلى الفريسي
المتكبر ، الذي وقف يصلي بانتفاخ قلب ويقول " اشكر يا رب إني
لست مثل سائر الناس الظالمين الخاطفين الزناة ، ولا مثل هذا
العشار . أنا أصوم يومين في الأسبوع ، وأعشر جميع أموالى . بينما
نظر الرب إلى العشار المسكين الذي في منزلة لم يستطع أن يرفع
نظره إلى فوق ، بل قرع صدره في إنسحاق وهو يقول " ارحمنى
يا رب ، فإني خاطئ " . فخرج مبرراً دون ذاك (لو ١٨ : ٩ - ١٤) .

كذلك فعل الرب مع الخاطئة التي بللت قدميه بدموعها ،
وفضلها على الفريسي الذي أداتها (لو ٧) .

لقد بشر هذه المسكينة بالمغفرة، وقال لها "مغفورة لك خطاياك..
اذهبي بسلام " .

ونفس الوضع فعله مع مسكينة أخرى ضبطت في ذات الفعل ،
وأذلها القساة طالبين أن تُرجم حسب الشريعة . ولكن الرب خلصها
من بين أيديهم ، وطلب منهم أن يلتفتوا إلى خطاياهم ، قائلاً لهم
"من كان منكم بلا خطية، فليرجمها بأول حجر " (يو ٨ : ٧) . وقال
للمسكينة " ولا أنا أدينك . اذهبي ولا تخطئي أيضاً " .

وقال الرب عن الخطاة " ما جئت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى
التوبة .

وبشر كل أولئك بالخلاص عن طريق التوبة . وقال إنه يكون
فرح في السماء بخاطئ واحد يتوب، أكثر من تسعة وتسعين باراً لا
يحتاجون إلى توبة " (لو ١٥ : ٧) . وضرب في نفس الإصحاح
ثلاثة أمثال لقبول التائبين ، وفرح الرب بعودتهم إليه . هي مثل
الإبن الضال ، ومثل الخروف الضال، ومثل الدرهم المفقود، وما
أجمل حنوه في الشفقة على أولئك الخطاة المساكين في عودتهم ،
حينما قال عن الخروف الضال : " وإذ وجدته، حملته على منكبيه

فرحاً " (لو ١٥ : ٥) .

ومن المساكين الذى جاء الرب يبشرهم ، المرضى
والمصروعين من الشياطين .

وقد قيل عنه فى ذلك إنه " كان يشفى كل مرض وكل ضعف فى
الشعب .. فأحضروا إليه جميع السقام المصابين بأمراض وأوجاع
مختلفة ، والمجانين والمصروعين والمفلوجين ، فشفاهم " (مت ٤ :
٢٣ ، ٢٤) .

هكذا كان اشفاقه على المساكين من المرضى ، وبخاصة
الأمراض المستعصية التى يعجز أمامها الأطباء، أو التى تطول
مدتها مثل مريض بيت حسدا الذى قضى فى مرضه ٣٨ سنة، وهو
مسكين ليس له إنسان يلقيه فى البركة (يو ٥ : ٢ - ٩) . فتقدم الرب
وشفاه .

إن هذا يعطينا درساً فى الإشفاق على المرضى .

إن كنا لا نستطيع أن نشفيهم ، أونساهم فى علاجهم ، فعلى الأقل
نزورهم حسب وصية الرب (مت ٢٥ : ٣٦) ، ونقدم لهم كلمة عزاء،
ونرفع من معنوياتهم ، ولا ننساهم فى آلامهم .

وقتل تلك مرضى الروح أيضاً ، الذين ينسوا من خلاصهم ...

هم يحتاجون إلى من يبشرهم بالخلاص ، إلى من يقول لهم ما

قاله الرب لزكا العشار " اليوم حصل خلاص لأهل هذا البيت ، إذ هو أيضاً ابن لإبراهيم " (لوقا : ١٩ : ٩).

انظروا عمل الرب بعد القيامة : جاء يبشر بطرس الذى بكى بكاءً مرأً بسبب إنكاره للمسيح وقت صلبه (متى ٢٦ : ٧٥) فجاء يبشره فى مسكنته ومذلة نفسه، ويقول له " أرفع غمى. أرفع خرافى " (يو ٢١ : ١٥ ، ١٦) . كما جاء يفقد توما فى شكوكه ويعيد إليه الإيمان (يو ٢٠ : ٢٧) .

ما أجمل عبارته فى تبشير المساكين :
" من يقبل إلىّ ، لا أخرجه خارجاً " .

هو جاء أيضاً يبشر المساكين من المحتاجين . ويقول لهم " اطلبوا تجدوا ، اسألوا تعطوا ، اقرعوا يفتح لكم " (متى ٧ : ٧) . ويعطينا بذلك مثالاً أن نعطي للمحتاجين ما يعوزهم ، عالمين أننا فى ذلك إنما نعطي للرب نفسه الذى قال : " مهما فعلتموه بأحد أخوتى هؤلاء الأصاغر ، فىي قد فعلتم " (متى ٢٥ : ٤٠) . جميل أن نتذكر هذا الأمر فى مناسبة العيد ، ونبشر المساكين وجميل أن نتذكر قول الرب فى تبشير المساكين :

تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال ، وأنا أريحكم " (متى ١١ : ٢٨) .

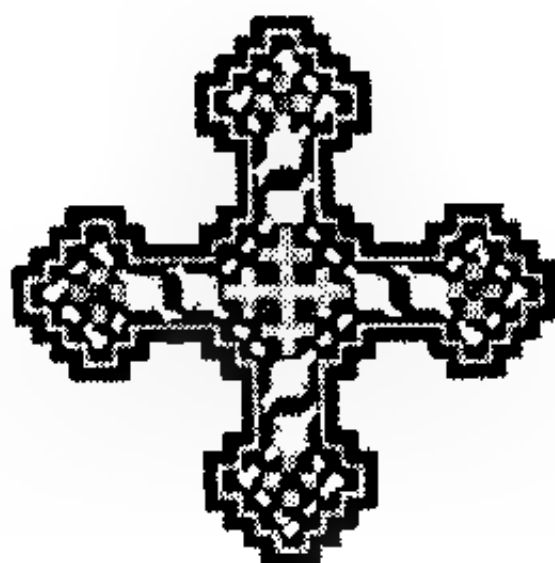
ليتنا نفعل مثله أيضاً ، ونعمل بكل جهدنا على إراحة المتعبين
والثقيل الأحمال . وفي نفس الوقت نحترس من أن نزيد ثقلًا على
أحد، أو ننتقد إنساناً في تعبته .

وكذلك نشفق على اليائسين الذين انقطع رجاؤهم . وقيل لهم
خلاص بإلههم (مز ٣٠) ...

هؤلاء يقول لهم الرب لا تخافوا ، ويقف إلى جوارهم . ويقول
لكل منهم " أنا معك . لا يقع بك أحد ليؤذيك " (أع ١٨ : ١٠) .
وبالنسبة إلى كل هؤلاء ، يوصينا الرسول قائلاً :

" شجعوا صغار النفوس . اسندوا الضعفاء تأثوا على الجميع "
(١ تس ٥ : ١٤) .

... فليكن الرب مع كل هؤلاء ، يقويهم ، ويقودهم في موكب
نصرته، ويبشرهم بالخلاص ، له المجد من الآن وإلى الأبد آمين .



الباب السادس



خبرتي

الذي ليس له من أحد
يذكرهم



الذين ليس لهم أحد يذكرهم

فى صلاة تحليل نصف الليل للآباء الكهنة طلبة عميقة جداً ومؤثرة فى معناها وهى :

"انكر يارب العاجزين والمنقطعين والذين ليس لهم أحد يذكرهم"
نعم ، هؤلاء الذين لم يجدوا أحداً يهتم بهم ، ولا حتى يذكرهم
فى صلاته هؤلاء الذين أهملهم الكل ، وربما قد نسوهم أيضاً .
لاشك ، أنه يوجد أشخاص لا يحس أحد بآلامهم ، ولا
باحتياجاتهم ، ولا بضيقهم . كأنهم ليسوا أعضاء فى جسد الكنيسة .
ولعله تنطبق عليهم تلك الأبيات التى وردت فى قصيدة " النجم " :

أنا ملقى فى ضلالى ليس من

أسقف يرعى ولا من مفتقد

فطريقى فى ظلام دامس

قد ضللت الله دهرأ لم أجد

ذلك الهادى الذى يهذى يدى

يذكرنا بهذا النوع أيضاً مريض بيت حسدا الذى قضى فى

مرضه ٣٨ سنة دون معونة من أحد. قال للسيد المسيح عن حالته
ليس لى إنسان يلقينى فى البركة " (يو ٥ : ٧) .

إنها خدمة جميلة أن نخدم تلك النفوس المسكينة المحتاجة ، التى
لا تجد من يهتم بها ويفتقدها .

الأحياء غير المخدمة :

هناك أحياء توجد فيها كنائس تخدمها ، ويوجد فيها آباء كهنة
روحىون ونشطاء يقومون بإفتقاد كل بيت، وكل أسرة وكل فرد .
ويعرفون كيف يوفرّون الخدمة اللازمة لكل أحد، يحلّون
الإشكالات، ويتلقون الإعترافات، ويحيطون أبناءهم بجو روحى ..
إنها أحياء مخدمة .

ولكن ماذا نقول عن الأحياء والمدن والقرى غير المخدمة ،
التى لا تجد أحداً يذكرها ؟!

وماذا نقول عن الخدام الذين يفضلون أن يرسموا كهنة على
المدن الكبيرة والأحياء المخدمة ، ويرفضون القرى والأحياء
المحتاجة إلى خدمة ؟!

هل هذا هو أسلوب السيد المسيح ، الذى كان يترك التسعة
والتسعين، ويبحث عن الواحد الضال المحتاج إلى خدمة ؟! نعم إنه

الراعى الصالح ، الذى كان " يطوف المدن والقرى كلها ، يعلم فى مجامعها ويكرز ببشارة الملكوت ، ويشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب " (مت ٩ : ٣٥) .

نعم إنه المعلم الصالح الذى قال لتلاميذه :

" لنذهب إلى القرى المجاورة لأكرز هناك ، لأنى لهذا خرجت " (مر ١ : ٢٨) .

إن الذى يفضل بهرجة المدينة على حاجة القرية ، إنما هو يفكر فى ذاته ، بطريقة علمانية ، ولا يفكر فى إحتياج الآخرين وخدمتهم ! ونفس هذا الكلام نقوله عن :

خدمة أولاد الشوارع :

انكر أن هذا الأمر قد هز عاطفتى جداً فى الأربعينات ، وأنا خادم .. وقلت فى ذلك الوقت لزملائى : إننا نخدم الأطفال الذين فى المدارس ، والذين يلبسون ملابس نظيفة ، ونفسي خدمة الأولاد "الغلبة" . وأتذكر إننى وقتذاك جمعت لنفسي فصلاً جديداً لخدمته .. وكان فصلى هذا من أولاد الشوارع ، ومن بائعى الليمون ، وماسحى الأحذية ، وأطفال آخرين يقفزون على الشمال فى الترام ، وأحياناً يقدفون الجمعية بالطوب .

واهتمت بهؤلاء الأولاد روحياً ، وكنت أحبهم جداً .. وشاعت الظروف أن أنتقل إلى خدمة فى منطقة أخرى وهى أحد الأيام وأنا سائر بالقرب من " حكر عزت " قفز أحد الصبيان الصغار من محل ماسح أحذية وجرى نحوى يسلم علىّ فى محبة وهو يقول " أنا تلميذك " ... لذكر هذه القصة فتتفعل مشاعرى فى داخلى .

ما أحوج هؤلاء إلى الفتات الساقط من خدمتك .. بينما آخرون متخمون بخدمات مركزة !!

إن الذين يعيشون فى الحوارى والأزقة والقرى ، هم يحتاجون أكثر ... فالذى يسكن فى الشارع الكبير قد يجد كثيرين يخدمونه، أما الذى يسكن فى " العطفة " ، والدرب ، والزقاق ، فربما يكون من الذين ليس لهم أحد يذكرهم ...

لذلك ما أجمل ما فعله أخوتنا الذين كرسوا جهودهم لخدمة أحياء الزبالين ، وبعض الأحياء الشعبية الأخرى فى القاهرة .

وما أجمل الذين يجمعون الأطفال الفقراء من الطرقات ، وأولاد الصنائع والعمال والكناسين والذين لا عمل لهم ويوصلون إليهم كلمة الله التى يوصلوها إلى أولاد الأغنياء ...

جميلة تلك العبارة التى وردت فى التسقولية عن الراعى أنه يجب أن " يهتم بكل أحد ليخلصه " .

لذلك سررت لما قال لى أحد الآباء الكهنة إنه سيقوم قداساً كل يوم اثنين فسألته لماذا؟ فقال " من أجل الحالفين وأصحاب وظائف أخرى ... عطلتهم هى فى هذا اليوم . وآخرون من أصحاب النوبتجات لا يجدون فراغاً إلا فى يوم معين . ومن المفروض فى الكنيسة أن توفر الرعاية لكل أحد ومن بين هؤلاء ، نذكر :

خدمة الشباب المنحرف :

إننا - للأسف الشديد - نهتم فقط بالشباب الذى يأتى إلينا فى الكنيسة فى إجتماعات الشبان ، أو مدارس التربية الكنسية ، أو فى الأنشطة والخدمات ونكتفى بهذا .

ويندر أن تكون لنا خدمة وسط الشباب الذى يتسكع فى الطرقات، أو يضيع وقته فى الملاهى وفى المقاهى والذى يدل شكله ولبسه وحديثه على أنه بعيد تماماً عن الكنيسة .

أمثال هذا الشباب ، هو من النوع الذى ليس له أحد يذكره . بل بالأكثر قد يوجد متكبنون يحتقرونه ويرفضون حتى الحديث معه... كيف يخلص هؤلاء إذن ؟ أليسوا هم أيضاً محتاجين إلى رعاية ؟! إن الأسقف حينما يرسم على إيبارشية ، إنما يرسم عليها كلها، وليس سيامته من أجل الصالحين فيها فقط، المترددين على الكنيسة، إنما من أجل الكل .

عمله أن يطلب ويخلص ما قد هلك (لو ١٩ : ١٠) كما فعل سيده
وتحت عنوان " ما قد هلك " ، تدخل فئات كثيرة من الذين ليس
لهم أحد يذكرهم : طلبة شطبهم خدام التربية الكنسية من قوائمهم
لكثرة غيابهم . وعائلات اعتبرها الآباء الكهنة أنها ليست من أولاد
الكنسية بسبب سلوكها . ألوان عديدة من المنحرفين الذين يفضل كل
الخدام البعد عنهم خوفاً ، أو حرصاً أو عجزاً ، أو ياساً .. ! ليس
لهم أحد يذكرهم .

ما أخطر أن يوجد إنسان ، تيأس منه الكنيسة ، أو تنساه ، أو
تجاهله أو تحتقره ، أو تطرده ، أو تعتبره من أهل العالم !
نتحدث عن نوع آخر من الذين ليس لهم أحد يذكرهم ، وهو :

المنسيون في الإفتقاد :

قد توجد عائلات في الأسكندرية أو في القاهرة ، تمر عليها
سنوات عديدة لا يزورها أحد من الآباء الكهنة .
ولا تهتم الكنيسة بهؤلاء ، إلى أن يهتم بهم الشيطان ويفتقدهم !
وحينئذ تبدأ الكنيسة تتعرف إلى أحدهم في قضية طلاق ، أو في
حادث إرتداد . وكان السبب في كل هذا ، أن هؤلاء ليس لهم أحد
يذكرهم ، مع أنهم ليسوا في قرى فقيرة أو نائية ، وإنما هم في قلب

نحن أحياناً لا نهتم بالحالة ، إلا بعد أن تصل إلى أسوأ درجاتها
ولو ذكرناها في بادئ الأمر ، ما كنا نحزن في نهايته ...

لست أقصد بالذين ليس لهم أحد يذكرهم، المحتاجين إلى الرعاية
في مجاهل إفريقيا ، أو الهنود الحمر في أمريكا ، مع حاجة كل
هؤلاء بلاشك !

إنما أقصد " الهنود الحمر " في قلب العاصمة ، أو في قلب
المدينة العامرة وربما قريباً من الكنيسة !

إن التخصص في خدمة " الضالين " أمر لازم في الرعاية ...
بلاشك كانت المرأة السامرية واحدة من الذين ليس لهم أحد
يذكرهم ، وكذلك زكا العشار ، ومتى العشار ، وآخرون وقد قال
السيد المسيح " لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى " . فهل
يمكن أن يتخصص بعض الخدام في مثل هذه الخدمة ؟

هناك نوع من الخدام كنا نسميهم " خدام الحالات الصعبة " .

الحالات الصعبة :

كانوا يذهبون إلى الحالات التي تبدو معقدة ، التي وصلت إلى
أسوأ درجاتها . ومع ذلك لم يفقد الخادم الأمل منها .

الحالات التي قد لا تقبل الخدام وقد تطردهم، أو التي لا تقبل كلاماً ولا إقناعاً، وتصل إلى لون من الإصرار والعناد يدفع إلى اليأس ...

هذه الحالات بالنسبة إلى كنائس أخرى ، كانوا يتركونها يائسين، وينفضون أيديهم منها ، وتبقى ضمن الذين ليس لهم أحد يذكرهم .. أما خدام الحالات الصعبة ، فكانوا يفتقدون هذه الحالات ، ولو في آخر رمق، وهم متألمون لأن الحالة لم تكن قد افتقدت منذ البدء إن الخدمة الصعبة لها أجر أكبر عند الله، لأن الخادم يتعب فيها، والله لا ينسى تعب المحبة ...

دعوة يوسف الرامي لخدمة السيد المسيح أمر سهل، ولكن من الصعب أن تدعو رجلاً كزكا. فرق بين أن تدعو إنساناً كيوحنا الحبيب إلى إجتماع، وأن تدعو آخر كشاول الطرسوسي ... سهل أن تفتقد العائلات المنحلة والتعب في حل مشاكلها ومصالحة المتخاصمين فيها .

إن الأجر الكبير ليس لمن يزرع الأرض الجيدة ، إنما لمن يستصلح الأراضي البور والأراضي المالحة، ويحولها إلى أرض زراعية جيدة .

فتلك الأراضي البور ربما كانت لمدة طويلة من النوع الذي

ليس له أحد يذكره بسبب صعوبة العمل فيها .
هناك طائفة أخرى نذكرها وهي :

المساجين :

المساجين يحتاجون إلى عناية خاصة تعيد إليهم كيانهم
ومعنوياتهم ، وتعيدهم إلى الله وإلى الحياة النقية معه، سواء وهم
في السجن، أو بعد خروجهم منه .

وكثيرون يرون المساجين من الحالات الصعبة ، فلا يفكرون
في خدمتهم، ويتركونهم ضمن الذين ليس لهم أحد يذكرهم ...
اذكر شاباً كان محكوماً عليه بالإعدام منذ حوالي ثلاثين عاماً.
وزاره الفاضل المتبحر القمص ميخائيل إبراهيم واستطاع أن يقوده
إلى التوبة والإعتراف وإلى الاستعداد للموت. وعاش الفترة السابقة
لإعدامه في حياة طيبة مع الله والناس ، وفي سلام قلبي عجيب
وكان محبوباً جداً من كل أسرة السجن التي تعاملت معه . ولاقى
الموت بفرح وذهب إلى المشنقة وهو يحيى ويداعب الذين حوله،
وبكى عليه ضابط وموظفو السجن ...

هذا الشاب وجد قلباً يذكره ، وهو تحت حكم الإعدام . وظل

هذا القلب إلى جواره إلى أن لاقى ربه فى سلام والإبتسامة على شفتيه .

إن المسجون الذى لا تستطيع أن تتقذ رقبتَه من المشنقة ، قد تستطيع من ناحية أخرى أن تتقذ نفسه من الجحيم ...

حقاً ما هى الخدمة الروحية التى نقدمها نحن إلى هؤلاء المسجونين؟ بل ما هى الخدمة الإجتماعية التى يلاقيها المسجون بعد خروجه من السجن . على أن هناك نقطة هامة جداً فى هذا الموضوع وهى :

خدمة أسرات المسجونين . وبخاصة أولئك الذين سجن عائلهم ، واصبحت الأسرة مهددة تماماً بالإنهيار المالى والمعنوى .

هل وجدت خدمة منظمة ثابتة لأمثال هذه العائلات ، وتعهدها بالعناية والإفتقاد والمعونة ؟ حرصاً عليها من التفكك ومن الضياع، وخوفاً عليها من الإنهيار الإجتماعى أو الخلقى ، وسداداً لكل إحتياجاتهم المالية...؟ أم أمثال هذه العائلات ، تدخل تحت عنوان: الذين ليس لهم أحد يذكرهم .

مجموعة أخرى من الناس ، نحب أن نوجه الأنظار إلى خدمتهم روحياً وهم :

الفقراء والمتعطلون :

لست أقصد من يذكرهم مادياً ، فكثيرون يذكرونهم ، إنما أقصد بالذات خدمتهم روحياً ...

توجد مكاتب للخدمة الإجتماعية فى البطيريركية وفى المطرانيات وفى جميع الكنائس ، تقدم معونات مالية وعينية لهؤلاء، وتساعدهم على أن يجدوا لهم عملاً ومصدراً للرزق . وهذا حسن جداً ، ونرجو أن يصل إلى صورته الكاملة ولكن المشكلة ليست هنا . وإنما هى هذه :

ما أكثر ما يأتى الفقراء إلى مكاتب الخدمة الإجتماعية ، بأساليب من الكذب والخداع والإحتيال . وقد نعطيهم حاجتهم المادية ، وتبقى نفوسهم ضائعة !!

وعلى الرغم من المساعدات التى تقدم لهم ، هم لا يزالون من الناحية الروحية ضمن الذين ليس لهم أحد يذكرهم !...
وبعض الكنائس تقيم لهم إجتماعاً روحياً ، ينظر إليه بعض الفقراء كمجرد مقدمة للمعونة .. ولا يكون له العمق الذى يغير حياتهم ، ويقودهم إلى التوبة ويبعدهم عن الكذب والإحتيال ..
فعلى مراكز الخدمة الإجتماعية أن تعرف أنه ليس بالخبز وحده

يحيا الإنسان " (مت ٤ : ٤) .

وإنهم كما يفحصون الحالة الإجتماعية لمن يأخذ معونة مالية ،
عليهم أن يهتموا بالمحتاجين من جهة روحياتهم ، لكي يقودوهم إلى
حياة أفضل ..

وإن كان هذا يحدث بالنسبة إلى من يتقاضون معونات شهرية
ثابتة ، فهل يحدث هذا الإهتمام الروحي أيضاً للحالات الطارئة
التي تأخذ معونة وتمضى ، ولا تعرف الكنيسة شيئاً عنها بعد ذلك ؟
يمكن أن نضم إلى هؤلاء مجموعات أخرى وهى :

الملاجئ والمعوقين :

نفس الوضع : ربما أهم ما تقدم لهؤلاء ، هى العناية المادية
والإجتماعية وقد يبقون من الناحية الروحية والنفسية ضمن الذين
ليس لهم أحد يذكرهم .

وكثيراً ما تقدم لهؤلاء العناية العلمية والتأهيل المهنى والوظيفى ،
والبحث لهم عن عمل . ووسط التركيز الشديد على هذا الأمر ،
يبقى هؤلاء محتاجين إلى عمل روحى كبير ، لكي ينجوا من العقد
النفسية ، ويتربوا التربية الروحية الصالحة ، التي يجدون فيها

الحب والحنان والمعاملة الطيبة ، والصلة القوية بالله .
ومع العناية باللاجئين ، قد تبقى أسراتهم ضمن الذين لا أحد
يذكرهم !

كل ما يستطيع الملجأ أن يقدمه ، هو أن يتلقى للطفل اللاجئ مع
أسرته وقد لا يفكر بعد ذلك في هذه الأسرة وكيف تعيش مادياً
وروحياً ؟ وما الخدمة التي يمكن تقديمها لها ؟
مجموعة أخرى قد لا توجد من يهتم بها روحياً وهي :

المرضى :

غالبية إهتمامنا بالمرضى يتركز في حالتهم الصحية . أما من
الناحية للروحية ، فليس من أحد يذكرهم !
وقد يكون إنسان في مرض خطير ، وبينه وبين الموت خطوات
قصيرة . ومع ذلك لا يهتم أحد بأبديته ، ولا يعده لها . بل كثيراً ما
يحيطه الكل بالأكاذيب مخفين عنه مرضه ، حتى لا يتعب نفسياً .
وقد يحيطونه بالتسلية العالمية أيضاً ..
وقد يجلس الزوار والأقارب حول المريض ، إلى ساعات
طويلة، في أحاديث مستمرة يسئلونه بها ، دون أن يعطوه فرصة
للصلاة والتوبة ...

لماذا لا يوجد خدام روجيهون متخصصون فى زيارة المرضى، يعرفون كيف يتحدثون معهم حديثاً روحياً ونفسياً، ويهتمون بأبدية الذين قد قرب رحيلهم لكى يعدوهم لهذا الرحيل، فتخلص نفوسهم فى ذلك اليوم!؟

كلمتكم فى هذا المقال عن الفقراء والمحتاجين، وعن المرضى والمساجين، والشبان المتسكعين .. وأود أن أتعرض لمجموعة على عكس كل هؤلاء، وتدخل ضمن الذين ليس لهم أحد يذكرهم، وهى :

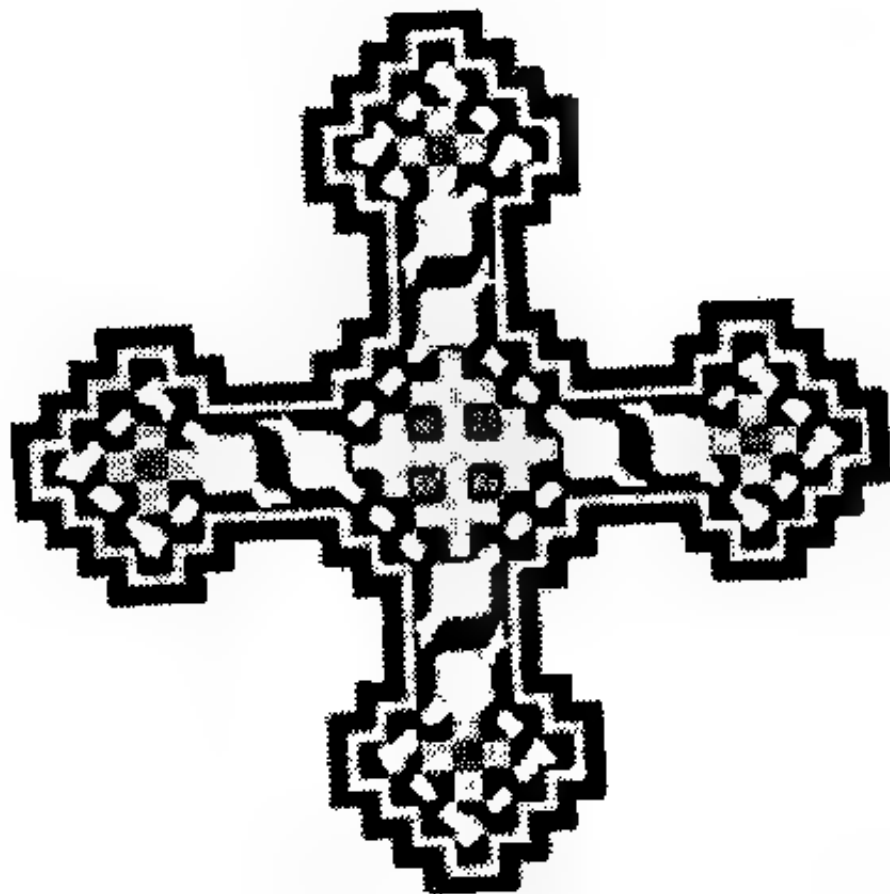
الأغنياء وأصحاب المناصب :

هؤلاء قد يستحى الخدام أو الكهنة من أن يحدثوهم عن التوبة والتخلص من خطاياهم .. وربما كل ما تطلبه منهم الكنيسة هو تبرعاتهم، أو توسطهم فى أمور تهم الكنيسة ! أما أرواح هؤلاء وقلوبهم وأبديتهم، فليس لها أحد يذكرها ! إنهم أيضاً يحتاجون إلى الكلمة توصلهم إلى الله فيتوبون، إن كانوا محتاجين إلى توبة ...

لهذا اشترط الكتاب فى الأسقف أنه " لا يأخذ بالوجوه "، أى لا يجامل هؤلاء الأغنياء والعظماء، وبخاصة المتبرعين منهم، على

حساب روحياتهم ولا نقصد أن يستخدم البعض معهم أسلوب الشدة،
كما وبخ المعدادان هيرودس ..

إنما على الأقل ، فليستخدم معهم أسلوب التوجيه الروحي ،
المتزوج بالإحترام والمودة ، كما فعلت لييجاييل مع داود الملك ، لما
أراد الانتقام لنفسه ، ويقتل نابال الكرملى (١ صم ٢٥) .
أو يستخدم معهم أسلوب الحكمة التى تكلم بها ناثان النبى مع
داود أيضاً (٢ صم ١٢) .



الباب السابع



يُزَيُّ لِرَبِّ
شُعْبًا شُعْبًا



يهيئ للرب شعباً مستعداً

(لوا: ١٧)

نعم ، ما أجمل هذه العبارة التي قالها ملاك الرب في البشارة بميلاد يوحنا المعمدان : إنه " من بطن أمه يمتلئ من الروح القدس ، ويرد كثيرين من بنى إسرائيل إلى الرب إلههم . ويتقدم أمامه بروح إيليا وقوته .. لكي يهيئ للرب شعباً مستعداً " (لوا: ١٥-١٧) وقيل أيضاً عنه في نبؤة ملاخي " هاأنذا أرسل ملاكي ، فيهيئ الطريق أمامي " (ملا: ٣: ١) (مر: ١: ٢) .

وكيف يهيئ الطريق قدام الرب ؟

بأنه " كان يكرز قائلاً : يأتي بعدى من هو أقوى منى ، الذى لست أنا أهلاً أن أنحنى ولحل سيور حذائه " (مر: ١: ٧) (مت: ٣: ١١) " أعدوا طريق الرب ، أصنعوا سبله مستقيمة " (مت: ٣: ٣) .

وكيف كان يوحنا يهيئ للرب شعباً مستعداً ؟ .. ذلك بقيادتهم إلى التوبة ... كان يكرز بمعمودية التوبة . ويقول للناس : " أنا أعمدكم

بماء للتوبة " " أصنعوا ثماراً تليق بالتوبة " (مت ٣ : ١١ ، ٨).

نقول هذا لأن كثيرين كل خدمتهم هي قيادة الناس إلى مجرد المعرفة ، وليس إلى التوبة !

لكن ما أجمل المعرفة التي تقود إلى التوبة ... التي لاتخاطب العقل فقط ، إنما تعمل في القلب ليلتصق بالله ...

لقد خلق الله شعباً يملأ الأرض كلها . وهو يريد أ ، الجميع يخلصون ، وإلى معرفة الحق يقبلون (١تى ٢ : ٤) . وقد ترك الرب هذا الشعب إلى مجموعة من الوكلاء (لو ١٢ : ٤٢) أو إلى مجموعة من الكرامين (مت ٢١ : ٣٣) . لكي يعتوا للرب شعباً مستعداً . ووضع أمامهم هذه الآية : " من رذ خاطئاً عن ضلال طريقه ، يخلص نفساً من الموت ويستر كثرة من الخطايا " (يع ٥ : ٢٠)

والمعروف أن الخلاص بالمسيح وحده ، الذي " ليس بأحد غيره الخلاص " (أع ٤ : ١٢) . فمامعنى عبارة " يخلص نفساً " هنا؟ معناها: يقودها إلى الخلاص الذى بالمسيح يسوع . أو يهتئ هذه النفس للخلاص ، بالإيمان والتوبة . فى يوم من الأيام ذهب صموئيل النبى إلى بيت لحم ، ليمسح واحداً من أولاد يسى البيت لحمى ملكاً للرب . فقال : " تقدسوا وتعالوا معى إلى الذبيحة " . ويقول الكتاب عنه : " وقدس يسى وبنيه ، ودعاهم إلى الذبيحة "

فما معنى كلمة " قَدَسَهُمْ " هنا ؟ معناها نفس العبارة : هيا للرب شعباً مستعداً .. وهذا الوضع ذاته قيل عن الشعب قبل سماعهم الوصايا العشر ... " قال الرب لموسى : اذهب إلى الشعب ، وقَدَسَهُم اليوم وغداً .. ويكونوا مستعدين .. فأحذر موسى ، وقَدَسَ الشعب ... " (خر ١٩ : ١٠ ، ١٤) ...

هو أيضاً هيا للرب شعباً مستعداً ، لسماع كلمته ...

ما أعظم هذا الأمر ، أن نهين للرب شعباً مستعداً ...

شعباً مستعداً لقبول الخلاص ، شعباً مستعداً لنوال نعمة الرب في المعمودية (إن كانوا كباراً) أو في التقدم للتناول من الأسرار المقدسة ... شعباً مستعداً للتوبة ، مستعداً للشركة مع الروح القدس ، أو مستعداً لخدمة الرب وبناء ملكوته .. أنظروا ماذا يقول بولس الرسول :

" خطبتكم إلى رجل واحد ، لأقدم عذراء عفيفة للمسيح "

(١كو ١١ : ٢)

من فيكم يستطيع أن يقدم نفوساً عفيفة للرب ؟ يهين له نفوساً مستعدة لمحبيته ...

كانت هذه هي وظيفة يوحنا المعمدان ز لقد هيا هذه العروس -

أى الكنيسة للرب . هياها له بالتوبة ، بمعمودية التوبة . ولما
سلمها له ، وقف فى فرح يقول : " من له العروس فهو العريس .
أما صديق العريس الذى يقف ويسمعه فيفرح .. إذن فرحى هذا قد
كمل " (يو ٣ : ٢٩)

وعروس الرب قد تكون نفساً واحدة ، أو شعباً أو شعوباً
قد تكون فصلاً فى التربية الكنسية ، وقد تكون كنيسة بالنسبة
إلى أب كاهن ، وقد تكون إيبارشية بالنسبة إلى أب أسقف . وقد
تكون شعباً أو شعوباً كمسئولية الآباء الرسل ، وغيرهم من الأنبياء .
وقد تكون الكنيسة كلها التى يقدمها المسيح ، حينما يسلم الملك للآب
(١كو ١٥ : ٢٤) ، أو هى أورشليم السمائية التى أبصرها القديس
يوحنا الرائي .

" ... كعروس مزينة لعريسها " (رؤ ٢١ : ٢) .

نعم ، هذه هى وظيفة الخدام والوعاظ والكهنة والرعاة وكل
صيادى الناس ، أن يهيئوا هذه العروس - أى النفوس - لعريسها ،
مزينة بالفضائل "معطرة بالمرّ واللبان ، وبكل أذرة التاجر" (نش ٣ :
٦) .

إنهم يهيئون النفوس ، فتبدو جميلة أمام الرب .
تلبس ثوب البر ، أو تلبس ثياباً من نور ، وينشدون لها تلك

الأغنية الجميلة " كل مجد إينة الملك من داخل، مشتملة بثياب
موشاة بالذهب، ومزينة بأنواع كثيرة " (مز ٤٥) .

كان هذا أيضاً هو عمل الأنبياء في العهد القديم، وعمل الوحي
الإلهي، الذي هيا شعباً مستعداً لقبول الخلاص والفداء والتجسد
الإلهي، بنبوءات ورموز ...

وهو أيضاً عمل الملائكة القديسين الذين قيل عنهم :
" أليسوا جميعهم أرواحاً خادمة ، مرسلة للخدمة لأجل العتيدين
أن يرثوا الخلاص " (عب ١ : ١٤) .

هؤلاء هم الملائكة الحالة حول خائفي الرب وتتجهم من كل
شر ... هؤلاء الذين نقول عنهم للرب في صلواتنا باستمرار " احطنا
يارب بملائكتك القديسين ، لكي نكون في معسكرهم محفوظين
ومرشدين " .

تهيئة النفوس هي أيضاً مسئولية كل الذين يعملون في كرمه .
فأحدهم يغرس ، والثاني يسقى ، والله ينمي . وكلهم عاملون مع
الله (١كو ٣ : ٦ ، ٩) ... ولكن من أجل قلة العاملين في تهيئة النفوس
للرب، لذلك يقول لنا :

" الحصاد كثير ، ولكن الفعلة قليلون . أطلبوا إلى رب الحصاد
أن يرسل فعلة لحصاده " (مت ٩ : ٣٧) .

ومع ذلك يحتاج الرب إلى فعلة من نوعين ... لا يكونون مثل أولئك الكرامين الأردباء الذين قال لهم الرب "ملكوت الله ينزع منكم ، ويعطى لأمة تعمل ثماره " (مت ٢١ : ٤٣) .

والذى يهين للرب شعباً مستعداً عليه أن يكون طويل البال ، لا يضجر بسرعة . حتى إن كانت الشجرة لا تصنع ثمراً لسنوات طويلة ، لا يقطعها للتو ، بل يتركها سنة أخرى ، وينقب حولها ويضع زبلاً ، لعلها تأتى بثمر (لو ١٣ : ٨) .

هناك كثيرون مسئولون أن يهينوا للرب شعباً مستعداً ، منهم الآباء والأمهات فى محيط الأسرة .

الأطفال فى أيديهم عجينة لينة يمكنهم تشكيلها بالطريقة التى ترضى الرب ، بالتعليم والتدريب ، وبالقدوة الحسنة ، وبوضع الأساس الروحى القوى ، الذى تبنى عليه الحياة الروحية راسخة ، لا تزعزعها محاربات العدو من الخارج ...

للأسف كثير من الأسرات ، تهمل تربية أولادها ، معتمدة على الكنيسة ومدارس الأحد . ولكن هذا لا يعفيها مطلقاً من المسئولية أمام الله ، ناسين قول الكتاب :

" ربّ الولد فى طريقه . فمتى شاخ أيضاً ، لا يحيد عنه " (أم ٢٢ : ٦) .

وأيضاً قول الرسول " أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم ، بل ربوهم بتأديب الرب وإنذاره " (أف ٦ : ٤) .

إن التاريخ يحدثنا عن أمهات قديسات ، أعددن للرب أبناء صالحين قادوا شعوباً . مثل يوكابد الذى كان من ثمرة بطنها وتربيتها موسى النبى، ومريم النبية، وهارون رئيس الكهنة. وكذلك تلك الأم القديسة التى أنجبت القديس باسيليوس الكبير رئيس أساقفة قيصرية كبادوكيا، وأخيه القديس غريغوريوس أسقف نصصص، وأخيه القديس بطرس أسقف سبسطية ، وأختهم القديسة مكرينا المرشدة الروحية ورئيسة دير ...

هؤلاء الأمهات القديسات أدركن عمل الإشبين فى الكنيسة .
الكنيسة تسلم الأمهات الأطفال بعد المعمودية لكى يقمن -
كإشبينات - بتربية هؤلاء الأطفال تربية روحية فى مخافة الله ومحبتة . فإن قامت الأمهات بواجبهن الروحى، يمكنهن حينئذ إعداد شعب مستعد للرب. وتستطيع الأم أن تعطى إبنها من الروحيات أضعاف ما تعطيه له مدارس الأحد، وتحفظ له النقلاوة التى خرج منها من المعمودية، بل تتميها أكثر وأكثر . وتهين أبناءها للرب وخدمته ... وينشأ الأبناء على حياة القداسة فى (كنيسة البيت) ...

كذلك عمل الكنيسة أن تهيئ للرب شعباً مستعداً ...

تقوم بتهيئته عن طريق الكرازة ونشر الإيمان ، وعن طريق الأسرار المقدسة : وبخاصة المعمودية والمسحة المقدسة ، وسرّي التوبة والإفخارستيا. وكانت الكنيسة في القديم تهيئ المؤمنين للعماد عن طريق فصول الموعوظين ، وشرح قانون الإيمان لهم كما في كتاب القديس كيرلس الأورشليمي .

بل كانت الكنيسة تعدّ شعباً مستعداً للإستشهاد .

تعلمه تفاهة الحياة الأرضية، وتدرّبه على حياة الزهد في المادية وثبته في حياة الإيمان ، وتشرح له كيف أن الموت مع المسيح أو لأجل المسيح يؤهله إلى الحياة معه في الفردوس . وأن الموت ليس سوى إنتقال إلى حياة أفضل في عشرة الله وملأئكته وقديسيه ...

وما أكثر الكتب التي حفظتها لنا مكتبة أقوال الآباء وموضوعها [اللحد على الإستشهاد] ... وبهذا كله كان الشهداء يتقبلون العذابات والموت في شجاعة وفرح ...

كانت الكنيسة تعدّ المؤمنين أيضاً للأبدية .

تعدّهم لملاقاة الرب ، سواء في الموت الشخصي أو في مجيئ الرب . وكانوا يستخدمون عبارة (ماران آثا) أي ربنا آت ، كما كتب القديس بولس الرسول (١كو ١٦ : ٢٢) .

تعذهم للأبدية ، بعدم الخوف من الموت ، وبحياة التوبة
والقداسة ، وبالتطيق بالسماء والحياة الأخرى . ويقول بولس
الرسول لى إشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح. ذاك أفضل جداً "
(فى ١ : ٢٣) .

كانت الكنيسة تعذهم ضد الشكوك والهرطقات .

بتثبيتهم فى الإيمان المستقيم ، ويقول القديس بطرس "مستعدين
فى كل حين ، لمجابهة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذى فيكم "
(ابط ٣ : ١٥) .

وكانت الكنيسة تعذ شعبها بالرد على كل الهرطقات والبدع ،
بالمجامع المقدسة وكتب الآباء وبالتعليم القوى ، حتى لا ينحرف
أحد عن إيمانه بما يبذره المبتدعون من شكوك ...

وكانت الكنيسة بمداومة التعليم تهيب للرب شعباً مستعداً .

كما قال القديس بولس لتلميذه تيموثاوس " لاحظ نفسك والتعليم
وداوم على ذلك . فإنك إن فعلت هذا، تخلص نفسك والذين
يسمعونك أيضاً " (١تى ٤ : ١٦) . وهكذا كانت الكنيسة تشترط أن
يكون الأسقف صالحاً للتعليم (١تى ٣ : ٢) " لى يكون قادراً أن يعظ
بالتعليم الصحيح ، ويوبخ المناقضين " (١تى ١ : ٩) . وحتى بالنسبة
إلى المخطئين ، تقول الدسقولية " اصلح الذنب بالتعليم " .

وكانت الكنيسة تعدّ للرب شعباً ، بالتأديب أيضاً ...

كما يقول القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف "وبخ انتهر عظ " (٢تى ٤: ٢) " الذين يخطئون وبخهم أمام الجميع ، لكي يكون عند الباقيين خوف " (١تى ٥: ٢٠) . ومن أجل الاحتفاظ بقدسية الكنيسة أمر القديس بولس من جهة خاطئ كورنثوس " أن يسلم مثل هذا للشيطان لإهلاك الجسد، لكي تخلص الروح في يوم الرب " (١كو ٥: ٥) . ووبخ أهل كورنثوس قائلين لهم "اعزلوا الخبيث من بينكم " (١كو ٥: ١٣) .

ويقول القديس يهوذا غير الإسخريوطي " وخلصوا البعض بالخوف، مختطفين من النار، مبغضين حتى الثوب المدنس من الجسد " (يه ٢٣) .

وكانت الكنيسة تهيئ للرب شعباً ، عن طريق الصلاة وتشجيع صغار النفوس والضعفاء .

إذ يقول الرسول في ذلك " شجعوا صغار النفوس ، اسندوا الضعفاء، تأنوا على الجميع " (١تس ٥: ١٤) . ويقول أيضاً " اذكروا المقيدون كأنكم مقيدون معهم، والمذلون كأنكم أنتم أيضاً في الجسد " (عب ١٣: ٣) .

وقيل عن السيد المسيح له المجد إنه كان " قصبة مرضوضة لا

يقصف، وفتيلة مدخنة لا يطفى " (مت ١٢ : ٢٠) .

ومن أجل تهيئة شعب مستعد لله ، كانت الكنيسة تصلى أن يرسل الرب فعلة لحصاده، وأن يعطى الرب قوة للخدام، وحكمة للرعاة وسمعاً وقبولاً من المخدمين .

كذلك تشجع الشعب على السهر الدائم على خلاص أنفسهم، كما قال الرب " اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا فى تجربة " (مت ٢٦ : ٤١). وكما قيل عن حراسات الليل إنهم كانوا " كلهم قابضون سيوفاً ومتعلمون الحرب . كل رجل سيفه على فخذه من هول الليل " (نش ٣ : ٨) .

والكنيسة تعد للرب شعباً مستعداً فى الحروب الروحية .

نقول لأولادها " اصحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر، يجول ملتصقاً من يبتلعه هو . فقاوموه راسخين فى الإيمان " (ابط ٥ : ٨ ، ٩) . وتجعلهم مستعدين لملاقاته، بضبط النفس، وبالصلاة، والتدريبات الروحية، والمداومة على الاعتراف والتناول، مستعدين ضد كل غواية وفكر " مستأسرين كل فكر لطاعة المسيح " (٢كو ١٠ : ٥) . فى كل ما قلناه إسأل نفسك :

كم نفساً استطعت أن تهيئها للرب ، حتى تكون مستعدة للحياة معه والثبات فيه ؟

الباب الثامن



تكونفوت

شهرى



تكونون لى شهوداً

(أع ١ : ٨) .

قال السيد الرب لتلاميذه " وتكونون لى شهوداً فى اورشليم ،
وفى كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض " .

إنّ فالإنسان المؤمن لا يكتفى بأن يعرف الله ، إنّما ينبغى أن
يكون شاهداً له ، يعرف الناس به ...

من الأمثلة الواضحة فى هذا الأمر ، المرأة السامرية التى لما
عرفت الرب ، لم تستطع أن تصمت . وإنّما ذهبت لأهل بلدها ،
وقالت لهم " تعالوا وأنظروا إنساناً قال لى كل ما فعلت " (يو ٤ : ٢٩) .

ومن الأمثلة الأخرى فيلبس لما عرف المسيح ، لم يقتصر على
معرفته ، وإنّما " وجد نثنائيل وقال له : وجدنا الذى كتب عنه
موسى فى الناموس - يسوع الذى من الناصرة " (يو ١ : ٤٥) .

وهكذا كان الواحد له تأثير على غيره ، يضمه إلى الرب .

من الجائز أنك لا تكون من الناس الكبار الذين أعطاهم الرب
خمس وزنات ، ولا حتى من الذين أخنوا وزنتين . وليست لك

سوى وزنة واحدة . هذه أيضاً لابد أن تتاجر بها وتربح . ولا بد أن تسأل نفسك هذا السؤال الهام :

ما مدى شهادتى للمسيح ؟ من هم الذين أوصلتهم إلى الرب ؟
لا تحاول أن تعتذر أو تنهرب . لا تقل ليست لى مواهب ولا أصلح ، كما قال موسى " لست صاحب كلام . أنا إنسان أغلف الشفتين . أنا ثقيل الفم واللسان " (خر ٤ : ١٠) (خر ٦ : ٣٠) . ولا تقل كما قال أرميا " لا أعرف أن أتكلم لأنى ولد " (أر ١ : ٦) . لأن الله لم يقبل استعفاء موسى ولا أرميا . أريد أن أقول لك ماذا تفعل، إن لم تكن لك مواهب ، أو حسبت نفسك كذلك ...

اشهد للرب بحياتك ، بروحك ، بسلوكك ، بمعاملاتك ...

وحيث ينطبق عليك قول الرب " فليضء نوركم هكذا قدام الناس، لكي يروا أعمالكم الحسنة ، ويمجدوا أبائكم الذى فى السموات " (مت ٥ : ١٦) . وبهذا تكون قد شهدت للرب ... على الأقل شهدت بأن وصاياهم ممكنة التنفيذ ، وليست مجرد مثاليات خيالية ، كما يظن البعض ... ! وكل من يراك يقول :

حقاً " إن أولاد الله ظاهرون " (١ يوح ٣ : ١٠) .

نعم ، ظاهرون ومميزون : فى حياتهم وتصرفاتهم وأسلوبهم الروحى ، وطريقة معاملاتهم ، ونوعية ألفاظهم المنقاة ... وكل

من يستمع إليك يقول " لغتك تظهرك " (مت ٢٦ : ٧٣) . ولكي تكون لك هذه الشهادة ، ينبغي أن تكون لك حياة روحية نقية ومثمرة . وعلى الجانب الآخر ، لا يستطيع أحد أن يشهد لله بكلامه فقط ، بينما حياته خاطئة . حينئذ سوف تقف حياته ضد كلامه الروحي ، وتفقد ذلك الكلام تأثيره ...

أيضاً يمكنك أن تشهد لله في بيتك ، وسط عائلتك ...

أهل بيتك يعيشون معك باستمرار ، وينجذبون إليك برابطة الأم ، وبينك وبينهم محبة طبيعية وعلاقة طيبة ... فهم أقرب إلى التأثير بك ، إن كنت ذا تأثير . وإن كنت لا تستطيع أن تشهد لله في بيتك ، فكيف تشهد للغرباء ؟! إنما هناك شرط لشهادتك في بيتك ، أن تكون حياتك بلا لوم أمامهم ، وأن تقول لهم ما تتفذه فعلاً في حياتك من الفضيلة ونقاوة السيرة . وإلا فإنهم يقولون لك " أيها الطبيب ، إشف نفسك " (لو ٤ : ٢٣) .

وإن لم تستطع في بيتك أن تشهد للرب وسط الكبار ، فعلى الأقل افعل ذلك وسط الصغار ، مع الأطفال ...

الأطفال الذين إذا أحبوك يقلدوك . وإن أحببتهم يلتفون حولك ، ويحبون أن يسمعوا منك حكاية أو ترنيلة أو كلمة تعليم . خذ هؤلاء مجالاً لخدمتك ، وقل " ها أنا والأولاد الذين أعطانيهم الرب " (أش ٨ : ١٨) (عب ٢ : ١٣) . وإن كنت رب أسرة ومسئولاً عن

هؤلاء الأطفال، تقول " أما أنا وبيتي ، فنعبد الرب " (يش ٢٤ : ١٥) .
لذلك فالإنسان الذى لم يستطع أن يدبر أهل بيته حسناً ، لا
يصلح أن يكون كاهناً .

لأن هذا هو أحد الشروط التى اشترطها الكتاب فيه ، إذ يقول
"يدبر أهل بيته حسناً " . له أولاد فى الخضوع بكل وقار "
(١تى ٣ : ٤) . ويتابع الرسول فيقول " وإما إن كان أحد لا يعرف
أن يدبر بيته ، فكيف يعتنى بكنيسة الله ؟! " (١تى ٣ : ٥) . إذن
موضوع الشهادة فى البيت أمر هام .

فالأم إشيينة لإبنها فى وقت العمداد .

استلمته من الكنيسة لتربيته فى خوف الله ، وتدريبه على حياة
الفضيلة ، وتعلمه الصلاة والترتيل ثم الصوم حينما يكبر ، وتعطيه
القدوة الصالحة ، وتجعله يحب الكنيسة وكل ما فيها .. ثم تدربه فى
نضوجه على الإعتراف والتناول ...

وكذلك الأب يقف أمامه قول الرب فى سفر التثنية "ولتكن هذه
الكلمات التى أنا أوصيك بها اليوم على قلبك ، وقصها على
أولادك . وتكلم بها حين تجلس فى بيتك .. " (تث ٦ : ٦ ، ٧) .

هذا من الناحية الإيجابية . أما من الناحية السلبية، فإن الأب
الذى يثور فى البيت، ويشتم ويتشاجر، فإنه يكون عثرة لأولاده فى

روحياتهم ... وينطبق عليه عقاب الرب للذين يعثرون الصغار
(مت ١٨ : ٦) ...

يمكنك أيضاً أن تشهد للرب وسط أصدقائك ومعارفك ...

وسط زملائك فى العمل ، وفى أماكن نشاطك كلها . تقدم
شهادة للروح الطيبة ، للحياة الفاضلة . لعفة اليد ، وعفة اللسان ،
وحسن التعامل مع الآخرين . وتقدم مثلاً للمحبة التى تعطى وتبذل
وتضحى ، وتتقذ الآخرين وتساعدهم . بحيث كل إنسان يتعامل
معك ، يحب الحياة التى تحياها ، ويمجد الله بسببك ...

أنا لا أقصد بشهادتك للرب ، أن تقيم نفسك معلماً لغيرك .

وإنما أن تقدم لهم الأمثلة الطيبة للحياة الفاضلة . وإن سألك
عن شئ ، تكون مستعداً للإجابة فى وداعة وإتضاع قلب ... وهنا
أننتقل إلى نقطة أخرى وهى :

الشهادة للرب فى محيط الخدمة .

هذا إذا دعيت الكنيسة أن تخدم ، وقدمت لك مسئولية تقوم بها .
وطبعاً ليس كل إنساناً خادماً فى الكنيسة . ولكن لاشك أن
المسئولين فيها إن وجدوا فيك الغيرة المقدسة وروح الخدمة
والإستعداد والإمكانات ، لابد أن يستخدموك .

وإن لم تكن لك خدمة رسمية ، يمكن أن تزور المرضى ، وأن
تعزى الحزانى . وفى كل مناسبة كهذه أو غيرها ، تقول كلمة طيبة

حسبما يعطيك الرب أن تقول ، لا كعظة إنما كعزاء ...
وتذكر في حياتك الروحية وفي صلاتك بالناس قول الرب :
" كل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً ، تُقَطَّع وتُلْقَى في النار "
(مت ٧ : ١٩) .

وهكذا قال المَعمدان أيضاً (مت ٣ : ١٠) . والثمر الذي تصنعه ،
بعض منه خاص بك ، والبعض خاص بغيرك ممن تشهد للرب في
حياتهم ، وتقودهم لحفظ وصاياهم . وثق أنك إن عملت في هذا الميدان
سوف يعطيك الرب المواهب والإمكانات . فهو يقول عن الغصن
الثمر " كل ما يأتي بثمر ، ينقيه ليأتي بثمر أكثر " (يو ١٥ : ٢) .

ما أعمق حياة الذين شهدوا للرب وأتوا بثمر كثير ...
يونا النبي يدخل الملكوت ، وخلفه ١٢٠ ألفاً من أهل نينوى .
والقديس الأنبا أنطونيوس يدخل وخلفه ربوات ربوات من الرهبان
والنساك والقديس بولس الرسول يدخل إلى الملكوت ، وخلفه مدن
كثيرة كرز فيها بإسم الرب ...

وأنت ماذا فعلت ؟ من سيتدخله معك إلى الفردوس ؟
الإنسان الروحي له رسالة مع كل شخص يدفعه الرب إلى
طريقه ، كما فعل فرليش مع الخصي الحبشي .

لقد قابلته في الطريق ، فرافق مركبته . وانتهى الأمر بأن آمن

ذلك الخصى على يديه ، فعمده ، ومضى ذلك الرجل فى طريقه
فرحاً (أع ٨ : ٢٦ - ٣٩) .

وكم من أشخاص القاهم الرب إلى طريقك ، ولم تفعل شيئاً
لأجلهم ، بينما كان الصوت يرن فى أذنيك " تقدم ورافقهم
المركبة " (أع ٨ : ٢٩) . زملاؤك وجيرانك ومحباك ، وربما
البعض ممن قابلتهم عفواً ، وكانوا يحتاجون إلى كلمة الرب من
فمك . وكانت الفرصة متاحة ، ولم تستغلها !!

هناك من يشهدون للرب بألسنتهم . وهناك من يشهدون له
بطريق غير مباشر .

كمن يقدم لشخص كتاباً ، ويقول له " ليتك تقرأ هذا الكتاب ،
فإننى قد إستفدت منه كثيراً " ... أو يقدم لغيره شريط كاسيت أو
فيديو .. أو يدعو إلى إجتماع ... أو كأب كاهن مثلاً لا يجيد
الوعظ ، ولكنه يدعو إلى كنيسة وعازماً مقتدرين يتأثر أولاده
بعضاتهم . كما أنه يغذى مكتبة الكنيسة بكتب نافعة جداً لأولاده ...
ويكون فى كل ذلك قد شهد للرب بطريق غير مباشر ...

يأبى لقاءاتنا مع الناس ، تكون فيها لمسة روحية ...

ولو بطريقة غير مباشرة ، لا تبدو مصطنعة أمام الناس ،
والخادم الروحى يستطيع أن ينتهز الفرصة التى يقدم فيها كلمة

منفعة ، أو يستشهد بآية لها تأثيرها ، أو بقول أحد القديسين .
ويكون قد قدم رسالة للسامعين ، دون أن يبدو في موقف الواعظ .
وأحياناً تكون أمثال هذه الكلمات ذات تأثير أعمق ، مع أنها تبدو
كما لو كانت قد أتت عفواً ، في بساطة وفي حكمة .

لبيك تأخذ هذا التدريب في لقاءاتك مع الناس ...

ألا تستطيع أن تجد فرصة طوال يومك ، تقول فيها كلمة يمكنها
أن تثبت في قلوب سامعيك أو في عقولهم ؟!
أم يمر اليوم عليك عقيماً ، دون أن تشهد للرب . فيه شهادة
واحدة !!.. ودون أن يرد إسم الله على فمك !

أنا أعرف أن الكتاب المقدس له استعمال في غرفتك الخاصة .
ولكن هل له استعمال في علاقاتك الإجتماعية ؟

وحيثما تأتي المناسبة تخرج من كنزك - أي من محفوظاتك -
جداً وعتقاء ، كما قال الرب (مت ١٣ : ٥٢) .. وهذا يحدث إن
كان في ذاكرتك رصيد من الآيات لشتى المناسبات . وكانت لك
النية لاستخدام ما في ذاكرتك . وكذلك إن كانت لك الحكمة في
إختيار المناسبة ...

كم من أناس لهم اشتياق أن يسمعوا . وللأسف لم يجدوا من
يكلمهم ، على الرغم من اختلاطهم بخدام الكنيسة !!..

وقد يعاشرون خداماً سنوات وسنوات ، ويكون الواحد منهم ،
متكلماً ولطيفاً ، ولكنه لا يتحدث عن الله ... كما لو كان يخجل أن
يذكر آية، أو كلمة من أقوال الآباء ، أو قصة من قصص القديسين،
أو حديثاً عن فضيلة من الفضائل ، أو نصيحة مفيدة ... وكأنه
شجرة خضراء مملوءة ورقاً ، ولكن بلا ثمر !!!...

حاول أن تختبر هذا الأمر ، أن تتكلم عن الله ...

أن يكون في كلامك عمق روحى . أن تقصد توصيل رسالة من
الله إلى الناس . وسترى أن النتيجة ستكون طيبة جداً . حتى لو
استفاد من كلامك شخص واحد من بين مجموعة ، فهذه بركة
ونعمة . لقد تحدث القديس بولس الرسول فى أثينا . وتأثر بكلامه
شخص وسط جمع من المستهزئين به ، هو ديونسيوس الأريوباغى
(أع ١٧ : ٣٤) . وكان أول أسقف لأثينا فيما بعد ...

رسالتك أن تلقى البذار ، واترك الثمار لطبيعة الأرض .

فهكذا علمنا الرب فى مثل الزارع (مت ١٣) . وثق أن الذى لا
تثمر فيه كلمتك اليوم ، ربما تثمر بعد حين ، حينما تهينى نعمة
الرب أرضه للإثمار . استمع إلى قول الكتاب " إلقِ خبزك على
وجه المياه ، فإنك تجده بعد أيام كثيرة " (جا ١١ : ١) .

لماذا لا يكون الرب على لسانك ، ويشغل جزءاً من أحاديثك ؟!

ولماذا لا تكون لك الغيرة المقدسة التى تدفعك دفعاً إلى العمل فى ملكوت الله ، والشهادة للرب فى عالم مظلم؟ استمع قول الرسول: " من رد خاطئاً عن ضلال طريقه ، يخلص نفسه من الموت ، ويستر كثرة من الخطايا " (يع ٥ : ٢٠) .

حاول إذن أن تعمل فى هذا المجال ، بدلاً من أن تسمع عن الخطاة ، فتنتقدهم وتشهر بهم ، أو تحتقرهم ، دون أن تعمل على خلاص أحد منهم !! أو إن شهدت للرب فى حياتهم ، تشهد لما ينتظرهم من جهنم النار ، دون أن تفتح باب التوبة أمامهم ، وتختطفهم من النار لتخلصهم (يه ٢٣) .

إن الشهادة لله ينبغى أن تكون فى حكمة وفى حب ...

استمع إلى القديس بولس وهو يقول " أيها الأخوة ، إن أنسيق إنسان فأخذ فى زلة ، فاصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة ، ناظراً إلى نفسك لئلا تجرب أنت أيضاً . احملوا بعضكم أثقال بعض " (غل ٦ : ١ ، ٢) . وبنفس المعنى قال بولس الرسول لشيوخ أفسس الذين استدعاهم من ميليتس " لم أفتر أن أنذر بدموع كل أحد " (أع ٢٠ : ٣١) .

ولتكن شهادتك للرب مقبلة ومشبعة ودسمة .

تستطيع أن تجذب بها نفوس الناس ، فيفرحون بما يسمعون من

كلامك . كما قال سمعان بطرس للسيد المسيح " إلى من نذهب ؟
وكلام الحياة الأبدية هو عندك " (يو ٦ : ٦٨) .

وثق أنك في شهادتك للرب ، سوف تستفيد أنت أيضاً .

سوف تنمو في الروح ، وفي معرفة كلمة الرب .

وسوف تدخل في شركة الروح القدس ، حينما يتكلم روح الله
من فمك (مت ١٠ : ٢٠) . وستجد نفسك مدفوعاً إلى تنفيذ ما تقوله
لغيرك . وينطبق عليك قول الرسول : " تخلص نفسك والذين
يسمعونك أيضاً " (١ تي ٤ : ١٦) . وسيدخل في حياتك عنصر
الحب : حب الله وملكوته ، وحب الناس . وحينما ترى ثمر خدمتك
في الناس ، سيدخل الفرح إلى قلبك . كما أنك سوف تكتسب
خبرات روحية في الخدمة وعمل الله فيها وفيك . وستدفعك
الخدمة إلى الصلاة ، فتصلي لأجل المخدمين ولأجل نفسك ...
وهكذا تنمو روحياً ...

في شهادتك لله ، أتراك إذن تعطى أم تأخذ ؟

لاشك أنك تأخذ أكثر مما تعطى . فإلى جوار كل ما ذكرناه من
فوائد روحية ، ستأخذ أيضاً أكاليل جهادك (٢ تي ٤ : ٨) . وسيكون
لك شرف العمل مع الله (١ كو ١ : ٨) . ويمنحك الله نقاوة ليكثر
ثمرك ، لأنه قال " أنقيه ليأتي بثمر أكثر " (يو ١٥ : ٢) .

الباب التاسع



الحساب
والفضل
للغة



الخدام داخل الأسرة

وضع خاطئ :

العجيب أن كثيراً من الخدام عندهم ازدواج فى الشخصية :
فهم فى محيط الخدمة بطريقة، وداخل الأسرة بطريقة أخرى عكسية
فى مدارس الأحد : ملاك طاهر، إنسان لطيف ، بألفاظ كلها
إتضاع ورقة ، كأن يقول " صلوا من أجلي، أنا الخاطئ، أنا
الضعيف، غير المستحق " ... أما داخل الأسرة ، فهذا الخاطئ
غير المستحق يبدو على حقيقته ، الغضب والعنف ، وربما الإتهار
والشتيمة والضرب ...! لذلك فالشخص الذى يرشح للكهنة من
الخدام ، لا تكفى فكرة زملائه الخدام عنه ، إنما أيضاً رأى أفراد
أسرته فيه ..

ربما يحاول أن يكون قدوة خارج الأسرة ، ولكنه فى أسرته
غير ذلك . قد يفتقد ويخدم الكثيرين خارج الأسرة. ولكن لا خدمة
له داخل أسرته .

وأحياناً يخدم داخل أسرته، فيتحول إلى رقيب على كل أحد،
عنيف فى رقابته، معلم ومؤدب، يأمر وينهى، بطريق تنفر من الدين.

أتذكر خادماً أياًمنا ، رأى عند أخته فى البيت أدوات مكياج ،
فتار عليها، وشتمها وصفعها على وجهها، وألقى بأدوات المكياج
من البلكون !! فهل هذا أسلوب روى فى الخدمة ؟ وهل هذه
طريقة تجعل أخته تحب الدين، أو تحترم خدام الكنيسة ... بل لا
مانع عندا مثل هذا (الخدام) من أن يفتخر أباه وأمه، إن كان تصرف
أحدهما لا يعجبه .

فهو إما أنه لا يخدم داخل الأسرة ، أو يخدم بكبرياء وعنف .
وقد ينطوى على نفسه داخل أسرته، ويشكو من أنه يعثر من
الأسرة، وأنه على خلاف بينهم فى كل المبادئ الروحية. وقد يحدث
أن أسرته تمنعه من الخدمة ومن الكنيسة، لأنها ترى أن (تدينه) قد
حواله إلى الصلف وإلى العنف، والبعد عن المحبة واللف . أو
ترى أنه قد أهمل دروسه وواجباته بحجة الخدمة ومواعيدها
ومتطلباته.. بل أن أسرته هى التى تعثر منه ومن تصرفاته !
هنا ونسأل - من الناحية الإيجابية - عن كيفية الخدمة داخل
الأسرة ...

كيف يخدم ؟

١ - بالتعاون مع أهل البيت :

هناك خادم يعطى درساً عن السامرى الصالح فى مدارس
الأحد. ولكنه لا يكون سامرياً صالحاً فى بيته . إن الدين ليس

مجرد معلومات تُلقى على الناس ، إنما هي حياة نحيها ... لذلك
كن خدوماً ومتعاوناً في البيت .

تدخل البيت ، فلا تجد والدتك قد انتهت من تجهيز الطعام بعد ..
فلا تغضب ولا تلقى محاضرة في حفظ المواعيد ، إنما أدخل
وساعدها في تجهيزه ، كن معها أيضاً في إعداد المائدة . وإن
انتهيت من تناول طعامك ، فلا تتركهم يحملون بقاياك ويغسلون
أطباقك . وإنما اشترك في ذلك . هل الأمر يكافك بضع دقائق ؟
إنها شئ بسيط تساهم به في مساعدة الدتك وأخوانك . بل تنال بركة
دعاء الوالدة ومحبتها لك لأنك تساعدها ولا تتركها وحدها .

بعض (الخدام) لا يكتفون بعدم تعاونهم في خدمة البيت ، بل
يحملون أهل البيت ثِقلاً في خدمتهم .

يستيقظون من النوم ، ويخرجون إلى العمل ، ويتركون كل شئ
مبعثراً في حجرتهم ، لمن يتولى عنهم تربيته ! لماذا لا ترتب
فراشك حالما تستيقظ من نومك؟ ولماذا لا ترتب ملابسك ومكتبك
قبل أن تخرج من البيت . لماذا تعتبر أن الخدمة هي فقط تحضير
الدروس وإلقاؤها . أليست الخدمة هي أيضاً التعاون مع أهل البيت؟
لماذا لا تتعاون مع أخوتك الصغار في أن تشرح لهم دروسهم .
أو تساعدهم في ما يحتاجون إليه . وهكذا يحبونك ويتعلقون بك .

وبهذا الحب يمكنك أن تفيدهم روحياً .

لماذا لا تتعلم بعض الهوايات التى تستطيع بها أن تصلح بعض الآلات الكهربائية فى البيت أو ما يشابهها ، فتساعدهم اقتصادياً بدلاً من إنفاقهم على ذلك ؟

٢ - نقطة أخرى فى خدمتك للبيت هى البشاشة والمحبة .

كن فى بيتك بشوشاً ، تشيع جواً من البهجة والفرح فى البيت ، وتجعل الكل يحبونك ، وبخاصة الصغار ، بوجهك البشوش الحلو ، وبابتسامتك اللطيفة ، وما تقصه على أخوتك من حكايات وألغاز ، بمرحك ولطفك ...

ولا تكن مثل أولئك الذين لا يحفظون من بستان الرهبان غير عبارة " ادخل إلى قلايتك وأبك على خطاياك " ، ولا يحفظون من الكتاب المقدس سوى قول الحكيم " بكآبة الوجه يصلح القلب " (جا ٧: ٣) . وهؤلاء يكتفون فقط بحياة التجهم والكآبة والتزمت والبكاء ، بل يريدون أن يكون كل أهل البيت مثلهم مكتئبين !!

ويشيعون أن الضحك خطية ! ويلومون كل من يضحك !

وإن ضحك أهل البيت ، يعتبرون هذا منهم انحلالاً !! وينسون قول الكتاب " وللضحك وقت " (جا ٣: ٤) ، وقول الكتاب " افرحوا فى الرب كل حين ، وأقول أيضاً افرحوا " (فى ٤: ٤) . وإن من ثمار

الروح " محبة فرح وسلام " (غل ٥ : ٢٢) .

إن القديس أرسانيوس اشتهر بالدموع ، ولكنه أمام الناس كان بشوشاً . فلا تجعل أهل بيتك يتصورون أن كل من يدخل في الحياة الدينية ، تتحول حياته إلى كآبة ، لئلا يخافوا من التدين بسببك !! بل إعطهم فكرة عن البشاشة الروحية وسلام القلب .

٣ - نقطة ثالثة في خدمتك للأسرة هي إحترامك لكل .

احترس من أن يكبر قلبك بسبب تدينك ، فتحقر الآخرين أو تدينهم ، أو أن تكلمهم من فوق ...! لأن كثيرين حينما دخلوا إلى محيط الخدمة، وضعوا في ذهنهم لافتة مكتوب عليها " عظم ، وبخ ، انتهر " (٢تى ٤ : ٢) . وبهذا الإنتهار أصبح أهل البيت يحترسون من ألقاظهم القاسية ، وتعبيراتهم الخالية من الإحترام بالنسبة إلى الكبير والصغير . وينسون أن هذه العبارة قد أرسلها القديس بولس الرسول إلى تلميذه القديس تيموثاوس الأسقف ، وذكر له الأسلوب " بكل أناة وتعليم " (٢تى ٤ : ٢) .

فهل أنت تقيم نفسك اسقفاً للبيت ، أم أنت مجرد خادم ؟

وحتى الأسقف لا يكون دائم التوبيخ ، بل قيل له بالنسبة إلى الكبار " لا تنتهر شيخاً ، بل عظه كأب ، والعجائز كأمهات ، والأحداث كأخوة.." (١تى ٥ : ١) بل قيل عن الأسقف أيضاً أنه

يكون محتشماً حليماً غير مخاصم (اتى ٣ : ٢ ، ٣) ولا يكون غضوباً (تى ١ : ٧) ..

فلا تجعل محبة الخدمة تخرجك عن فضيلة الأدب وإحترام الغير .
والرسالة الروحية التى تريد أن تنقلها إلى الآخرين ، قدمها لهم بكل محبة ولطف وإحترام ، وفى عفة اللسان ، وبتواضع القلب ...
حتى أخوتك الصغار ، إن طلبت منهم طلباً ، وقلت للواحد منهم "عن إنك .. لو تسمح .. ممكن كذا" .. هو نفسه سيتعلم منك هذا الأسلوب الرقيق ، ويستخدمه فى حديثه مع غيره ، وبهذا تكون قد خدمته عن طريق القدوة العملية .

حاول فى خدمتك العائلية أن لا تجرح شعور أحد .

ولا تتكلم بكلمة تجرح شعور إنسان . بل إحترم الكل ، فيحترمونك ويتعلموا منك إحترام غيرهم ، ويتعلموا أيضاً اللطف فى الحديث ، وأدب التخاطب ، والنصح الهادئ . وإن كانت هناك نصيحة تقدمها لأبيك أو أمك ، أو من فى مستواهما ، فاحرص جيداً ألا تتكلم كمعلم ...! احتفظ بتوقير من هو أكبر منك سناً أو مقاماً .

٤- يمكنك -بالنسبة إلى الكبار- أن تقدم التعليم غير المباشر .
كأن تحكى قصة هادفة من قصص الآباء ، أو تأمل فى آية معينة دون أن توجهها إلى أحد معين ، أو خبرة لحكيم ، أو فكاة

لطيفة تؤدي نفس الغرض ، مع حذف كل عبارة موجهة يتصادف وجودها في ما تقصه من القصص .

واحذر من أن تجلس إلى أبيك وتقول له " أريد يا بابا أني أكلمك كلمتين من أجل خلاص نفسك؟ .. كما لو كان خلاص نفسه في خطر ، أو كان هالكاً يحتاج إليك أن تتقذه ... بل يمكن أن تحكي قصة لأخوتك الصغار ، ويسمعا أبوك عفواً أو قصداً ...

٥ - يجب في خدمتك العائلية أن تتصف بالتواضع والحكمة .

لاشك أن الحكمة تعلمك التواضع ، وتعلمك الأسلوب المهذب الذي تتكلم به . ولا تظن أنك لكي تصلح الكبار تتجراً عليهم ، أو لكي تصلح الصغار تتسلط عليهم . ولا تستخدم أسلوباً - فيما تحاول به أن تخلص غيرك - تهلك نفسك .

كن صغيراً باستمرار في محيط أسرته . لا تشعرهم فيما تقدمه من نصائح، أنك أصبحت أوسع منهم فكراً، وأكثر معرفة ، أو أنك أكثر منهم روحانية، وأنقى منهم قلباً ... !

إليك بهذا الأسلوب المتعالي ، تخسر صداقتهم ، وتخسر نفسك . ماذا تستفيد إن كانت طريقته في الخدمة قد علمتك السيطرة، وعودتك على الغضب والانتهاز وقساوة القلب ، وأوجدت حاجزاً بينك وبين قلوب الآخرين؟!!

تعلّم إذن البشاشة واللطف ، قبل أن تبدأ أية خدمة .
وأعرف أن كل نفس حساسة، وعليك إذن أن تراعى حساسيتها
في خدمتك لها .

٦ - اعرف أن عملك هو الإقناع وليس الإرغام .

أنت مجرد شاهد للحق ، كما أمرنا الرب قائلاً " تكونون لى
شهوداً " (أع ١ : ٨) . أما أن ترغبم أهلك وأخوتك على السلوك
السليم ، فليس هذا هو عملك . بل إن الله نفسه قال للشعب " أنظر
قد جعلت اليوم قدامك الحياة والخير ، والموت والشر .. قد جعلت
قدامك الحياة والموت ، البركة واللعنة ، فاختر الحياة لكى تحيا "
(تث ٣٠ : ١٥ ، ١٩) ، فإن أقنعتمهم بالخير ، وفعلوه باختيارهم ،
ينالون أجرهم على ذلك . أما إن فعلوا الخير إضطراراً بضغط
منك، وبدون إقناع ، فأى أجر ينالونه ؟!

لا تظن خدمتك أن تتصح، وترغم، وتوبخ ، وتهدد ، وتعاقب.
ليس هذا هو أسلوب خدمة تتخذه مع أخوتك الصغار أو
أخواتك، أو مع الكبار بأسلوب اقل . وإلا فسوف تقول الأسرة عنك
" لبيته ما دخل فى محيط الخدمة . لقد كان قبل ذلك أكثر لطفاً وحباً
واحتراماً لغيره ...

فى خدمتك لا تفقد أحداً حريته ، إنما ساعده أن تتجه حريته

نحو الخير . ساعد أفراد أسرته أن يحبوا الله . وإن أحبوه سوف يحبون الخير ، وسوف يفعلون الخير تلقائياً ، دون إرغام ، ودون توبيخ . وستكون إرادتهم قد تطهرت ...

٧ - وفي خدمتك لحرص من الحرفية في التعليم .

لا تكن فريسيّاً في تعليمك ، سواء في داخل البيت أو خارجه . ونذكر بهذه المناسبة موقفك من وسائل الترفيه في داخل الأسرة أو في خارجها . لا موقفاً حرفياً يكون سبب نكد وعكثية على الأسرة كلها ، ولا موقفاً متسبباً لا قدرة فيه ولا ضوابط . إنما تصرف بحكمة ، بخط واضح سليم بين الخير والشر ، بحيث تكون مقتنعاً ، لا متطرفاً في رأيك ، ولا مستبدّاً بفكرك بدون إقناع . من حقهم أن يكون لهم ترفيه . ومن واجبهم أن هذا الترفيه يكون نقياً بلا خطأ .

لا تعاملهم كرهبان أو نساك زاهدين . وأيضاً نبههم إلى مواضع الخطأ ، بحكمة وباستمرار اعط صورة مشرقة عن تدليك . لا تقدم لهم الدين كدواء مرّ يجب عليهم أن يشربوه لكي يشفوا ويصحوا ، إنما قدمه كمتعة روحية لهم . ولا مانع من أن يتدرجوا في ذلك . كما فعل الآباء الرسل مع الداخلين في الإيمان من الأمم (أع ١٥ : ٢٨ ، ٢٩) . وكما قال القديس بولس الرسول لأهل

كورنثوس " سقيتكم لبنا لا طعاما ، لأنكم لم تكونوا بعد تستطيعون "

(١كو ٣ : ٢) .

٨ - قدم لهم في خدمتك ، ائمنوا بنجاحك في حياتك .

سواء في حياتك الدراسية بتفوقك الذى تفرح به أسرته ، أو في حياتك الإجتماعية بكونك موضع محبة وثقة الآخرين ، أو في حياتك الروحية بكونك بلا لوم ، لا يمسك عليك أحد خطأ ، أو في حياتك العملية بصفة عامة .

إن رأوك هكذا مثلاً طيباً ، يحترمون حياتك ، وبالتالي يحترمون أيضاً أسلوبك ومبادئك ، فيتخذونك قدوة لهم . وهكذا تكون قد جذبتهم عملياً إلى طريق الرب الذى أحبوه في حياتك .

تحبك أسرته ، وتفتخر بك ، وتقبل كلامك إن تحدثت عن الله . وإن دعوتهم إلى الكنيسة ، يذهبون معك . بل قد تجد إياك يقول لأخيك الصغير " تعلم من أخيك فلان ، وانظر كيف هو ناجح ومحبوب ولا يخطئ فى شئ .

حينما تكون ناجحاً ومتفوقاً ، وتأخذ حق الله من نفسك ، قبل أن تأخذه من غيرك ، حينئذ تكون موفقاً أيضاً فى خدمتك لأسرتك . لأنك ستكون إنساناً متوشحاً بالفضيلة ، ولست مجرد متحدث عن الفضيلة . وسوف تكون درساً لغيرك ، حتى لو كنت صامتاً لم

٩ - يمكنك بعد كل هذا أن تلقى كلمة الله .

ابدأ بأخوتك الصغار . إنهم يحبون الحكايات وسيحبونك جداً إن سمعوا منك حكايات ، من الكتاب ، من سير القديسين ، من قصص الحيوانات ، من أخبار التاريخ ... وأيضاً هم يحبون الأنشيد . علمهم تراثيل وألحاناً . حفظهم أيضاً آيات من الكتاب ، وقدم لهم مسابقات وألغازاً ... وسوف يكونون فصلاً خاصاً لك . حتى لو بدأت بطفل واحد ، ثم جرّ وراءه أطفالاً من فروع الأسرة ، لو من أصدقائها وجيرانها .

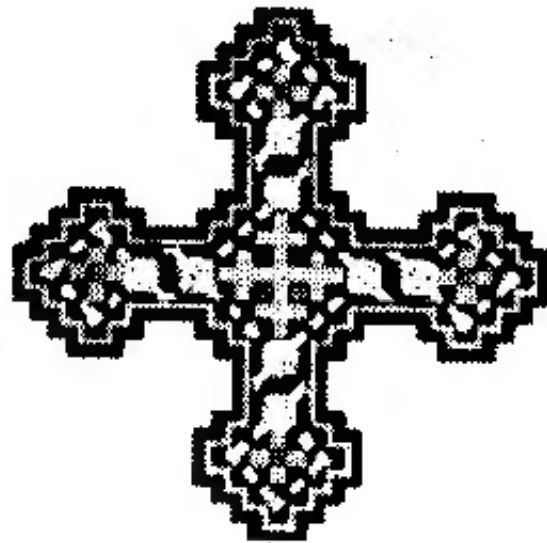
وسياتى وقت تحب والدتك أن تسمع حكايتك ، منهم أو منك . وكذلك والدك ... ويمكن أن تكون الحكايات أثناء الجلوس على المائدة ، أو فى حجرة المعيشة ، مقدمة للأطفال ، وسيسمعها الكبار معهم ، بطريق غير مباشرة .

١٠ - العبادة فى محيط العائلة :

يمكن للأسرة المتديّنة ، أن يكون لها عبادة مشتركة ، بصفة عامة ، أو جزئية ... إنه موضوع يحتاج إلى مقال خاص .

نصائح لخدمة أسرتك

- ١ - لا تكن عثرة للأسرة بل اجعلهم يحبون التدين في شخصك، ويحترمون أسلوبك في الحياة .
- ٢ - كن لطيفاً في ما تقدمه من نصائح . وابتعد عن روح الكبرياء والتسلط. بل احترم الكل .
- ٣ - لا تحاول أن تفرض عليهم جواً من الخشوع الإجباري، أو جواً من التزمت والتضييق .
- ٤ - كن حكيماً في أصوامك ، ولا تسبب قلقاً للأسرة . ولا تجعلها تشكو خوفاً عليك ، فيكشف صومك خارج الأسرة .
- ٥ - كذلك كن حكيماً في عبادتك وخدمتك ، ولا تدعها تؤثر على حياتك الدراسية ، ولا على مسئولياتك العائلية .



في الجزء الأول

- من مجموعة (الخدمة الروحية والخدام الروحي)
حدثاك عن الموضوعات الآتية :

الخدمة الروحية :

- ١ - الخدمة الروحية وصفاتها .
- ٢ - مركز الله في الخدمة .
- ٣ - التواضع في الخدمة .
- ٤ - مقاييس الخدمة ونجاحها .

الخدام الروحي :

- ٥ - الخدام الروحي وصفاته .
- ٦ - الخدام الروحي قدوة وبركة
وحياته كلها خدمة .
- ٧ - الخدام الروحي الذي يعمل الله به .
- ٨ - الخدام الروحي دائماً يعمل .
- العمل الجواني .

فهرست

صفحة

| | |
|----|--------------------------------------|
| ٥ | مقدمة الكتاب |
| | الفصل الأول : |
| ٧ | الخدمة أهميتها - مجالاتها - فاعليتها |
| | الفصل الثاني : |
| ٢١ | قوة الخدمة |
| | الفصل الثالث : |
| ٣٣ | النمو في الخدمة |
| | الفصل الرابع : |
| ٥٣ | التعب في الخدمة |
| | الفصل الخامس : |
| ٦٣ | مسحني لأبشر المساكين |
| | الفصل السادس : |
| ٧٣ | خدمة الذين ليس لهم أحد يذكرهم |
| | الفصل السابع : |
| ٨٩ | يهيئ للرب شعباً مستعداً |

الفصل الثامن :

١٠٢

تكونون لي شهوداً

الفصل التاسع :

١١٣

الخادم داخل الأسرة
